البيان في مآثر

الشيخ/

سليمان بن عبدالرحمن الثنيان

جمعه ورتبه

الدكتور/ عقيل بن سالم الشمري

عضو هيئة التدريس بجامعة حفر الباطن

ح عقيل سالم الشمري، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
....
.... - ط١
الرياض ١٤٤٠هـ
ص ؛ ٠٠×٢٠سم
ردمك: ٠-٠٠٠٠-٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١- .... أ- العنوان
ديوي ٠٠٠٠ ٠٠٠٠/١٤٤٠

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٧٦٢هـ
ردمك: ١-٧٩٥٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ/٢٠١٨م

تصميم و إخراج

بسم الله الرحمن الرحيم



سيرته الذاتية

هو سليمان بن عبدالرحمن بن محمد الثنيان، ولد عام ١٣٨٥هـ في رياض الخبراء، درس الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله المرحلة الابتدائية في رياض الخبراء، ثم انتقل مع أسرته إلى محافظة حفر الباطن سنة ١٣٩٣هـ.

أكمل الشيخ دراسته للمرحلة الابتدائية في مدرسة طلحة بن عبيد الله بحفر الباطن، ثم المرحلة المتوسطة والثانوية من معهد حفر الباطن العلمي التابع لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

ثم انتقل للرياض لدراسة المرحلة الجامعية عام ١٤٠٢ هـ في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتخرج منها أواخر عام ١٤٠٥هـ .

ثم عيِّن ملازما قضائيا بالمحكمة المستعجلة بالرياض بداية عام ١٤٠٦ه لمدة ثلاثة سنوات ، ثم انتقل الى محكمة حفر الباطن قاضياً عام ١٤٠٩هـ.

واستمر بالعمل بها حتى كلف رئيساً لمحكمة حفر الباطن عام ١٤٢٣ هـ، واستمر بالعمل بها حتى نقل الى محكمة مكة المكرمة كرئيس للمحكمة العامة مع بداية عام ١٤٣٧هـ .

ثم قدر الله مرضه في السنوات الأخيرة من حياته بمرض السرطان - جعله الله به شهيداً - حتى توفاه الله في ٢١/ ١/ ١٤٤٠هـ.

كان رحمه الله- متصفاً بالكرم والسخاء، ورحابة الصدر والحلم، عارفاً لأهل الفضل فضلهم ومكانتهم، محباً للخير وأهله، محبوباً لدى الناس كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً، موقراً للكبار، راحماً للصغار، متلمساً لحاجات الناس بمختلف طبقاتهم وأطيافهم، عاملاً في السر وبصمت، بعيداً عن الشهرة ومحبة ثناء الناس، هو أليق بقول سالم بن وابصة:

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه
كـأن بـه عن كـل فاحشـــة وَقـرا

سليم دواعي الصدر لا باسط أذى
ولا مانــع خـيراً ولا قائل هجـرا

وقد عمل جاهداً وسعى سعياً حثيثا لإيجاد أوقاف ثابتة تدر على الجمعيات الخيرية، وتسهم في قيامها برسالتها في المجتمع بتعليم كتاب الله الكريم ونصح الناس وتوجيههم لما فيه النفع لهم في دينهم ودنياهم، وسد حاجة الفقراء والمساكين والضعفاء في المجتمع.

ومن تلك الجمعيات الخيرية، جمعية تحفيظ القران الكريم في محافظة حفر الباطن، وما حولها من المراكز، ومكاتب توعية الجاليات، ومراكز رعاية الايتام واليتيمات، ولقد أصبح أثر هذه الجمعيات ملموساً لدى العامة والخاصة وما كان ذلك ليتحقق لولا توفيق الله عز وجل ثم الجهود التي بذلها فضيلة الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله .

البيان في مآثر
الشيخ سيمان الثنان

دروس تربوية
من حياة الشيخ ومماته





دروس تربوية من حياة الشيخ ومماته

د. عقيل بن سالم الشمري

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وبعد:

فقد جعل الله لنا في الحياة والموت عبراً ودروساً، وحياة أهل الخير والصلاح أشد عبرة للمعتبرين، وقد عايشت فضيلة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الثنيان رحمه الله سنوات عديدة، وأعتبر من أهل عصره وبلده، فإن غاب يوماً عني شخصه لم تغُب عني قصصُهُ، ويساعد على هذا صغر المحافظة التي عشنا فيها، يضاف على ذلك وحدة العمل الدعوي التي جمعتنا، ومن حقه على إخوانه - وأنا أحدهم- أن يظهروا للناس بعض الدروس المستفادة من حياته وبعد مماته، وهذا من التفكر في الحياة، ومن ذلك:

١ الكرم سيد الأخلاق:

الله يحب الكرم ولو على فلق تمرة؛ والله كريم ويحب من عباده الكرماء، ويرزق أهل الكرم وينفق عليهم لإنفاقهم على خلقه، وقد عملتُ في مكتب الدعوة والإرشاد عدة سنوات كان الشيخ رحمه الله وجهة كل شيخ يأتي لزيارة المحافظة، وكان مجلسه عامراً إما بوجبة الضيافة أو فنجال القهوة والكرم، وكنت في ذلك الوقت أفرح كثيرا بكلمات الشيخ وترحيبه وعباراته لمن يزورنا في مكتب الدعوة، فقد أُعطي بسطة في العبارات والجمل.

ولم أنس ليلة عامرة كان ضيفنا فيها الشيخ عبد الرحمن السميط رحمه الله؛ فلم يترك الشيخ سليمان رحمه الله شيئاً من لذائذ الطعام إلا وأحضره فرحاً بالشيخ، وبعد العشاء حدثنا الشيخ عن دعوته في أفريقيا وقصصه وإني أحسب تلك الليلة قطعة من مجالس الجنة، وفي ليلة أخرى كان ضيفنا معالي الشيخ عبد الكريم الخضير وقد سمرنا في مجلس الشيخ سليمان الثنيان حتى الفجر، وفي تلك الليلة

حضرت كل قصة طريفة وكل حادثة فيها عبرة وكل جميل من القول والفعل فكانت درساً آخر من نوع آخر.

ومن كرمه رحمه الله أنه طلب مني أن يكون عشاء كل شيخ وطالب علم يزور المحافظة أن يكون على حسابه ولو لم يكن في مجلسه، وأكتب هذه الجمل اليوم وقد تركت مكتب الدعوة وترك الشيخ الدنيا، وقد أورث الذكر الحسن.

ومرة سأله أحد طلبة العلم في المحافظة - وكان من المقربين عنده - عن سبب كرمه فقال: أنا لا أحب أن يبقى في حسابي شيء، وكثيراً ما كان يبقى في حسابي ألف ريال أو ألفين على الأكثر. بل قال مرة: أنا أحب العطاء حتى على نفسي فإني أحب أن أغدق عليها باللباس والمركب، وهذا أحد الضوابط التي يُعرف بها الكرم.

فإن أهل العلم اختلفوا في حد الكرم وضابطه؟ فمنهم من جعل الضابط يرجع إلى النفس، فما كان الإنسان يدفعه بسهولة نفسٍ فهو الكرم، وما كان يدفعه بمجاهدة

نفسٍ فهو كرمٌ بمجاهدة نفسٍ أو قسرٍ للنفس على الكرم، فالأول تعينُهُ نفسُهُ، والثاني يغلبُ نفسَهُ وفرقٌ بينهما، ومن الضوابط التي ذكرها بعضهم: كرمه على نفسه، فما كان من هذا القبيل فهو كرم وما كان للغير فهو أنزل درجة منه، والشيخ سليمان الثنيان رحمه الله كريم على نفسه وغيره - عامله الله بكرمه الواسع -.

ومن كرم الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله كرمه على أصحاب عقود الزواج إذا صادق عليها وأعلى ما يعطي خمسة الآف ريال، وكثيراً ما يكون أقل من ذلك، ومرة سأله أحد الملازمين له بشأن هذه العطايا مع كثرة عقود الزواج فقال: كانت حياتي في أولها فيها قلةٌ نوعاً ما؛ أَلا تُريدني حينما وسَّع الله عليَّ ألَّا أوسعَ على المسلمين؟!.

وعادة إعطاء المتزوج إعانة لها أصلٌ في السنة النبوية، فقد أخرج البخاري من حديث أنس رضي الله عنه في قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من صفية رضي الله عنها أن النبي عليه السلام قال: «من كان عنده شيء فليجئ به، وبسط نطعا، فجعل الرجل يجيء بالتمر،

وجعل الرجل يجيء بالسمن، قال: وأحسبه قد ذكر السويق، قال: فحاسوا حيساً، فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم».

ومن سيادة الكرم عند الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله أننا كثيراً ما نسمع هذه الجملة: «رحم الله الشيخ سليمان مع أنه مرة حكم ضدي»، والدعاء لقاضٍ حَكَمَ ضدك لا يكون ذلك غالباً إلا لوجودِ صفاتٍ أَنْسَت الإنسان أَلَـمَ ذلك الحكم، وهذا من سيادة الكرم.

٢ الجـــــدية:

تميز الشيخ سليمان رحمه الله في عمله الرسمي لرئاسة المحكمة بالجدية في العمل والانضباط في الدوام، فلا يعرف التأخر فضلاً عن الغياب بدون عذر قوي، وقد حدثني بنفسه بأنه يأخذ من القضايا كما يأخذ بقية زملائه القضاة، مع عمله في الرئاسة، ومن جلس عند رئيس المحكمة أدرك أن جلوس رئيس المحكمة للناس وسماع حاجاتهم هو عملٌ أكثر مشقة من الجلوس للفصل بين المتخاصمين.

وهذا الانضباط عاد بالأثر على العاملين مع الشيخ، ومن صفات القائد أن يكون قدوة للعاملين.

ومن جدية الشيخ وانضباطه التزامه بإمامة مسجده والخطبة فيه، فلم يشتهر عنه الغياب مع كثرة أشغاله وارتباطاته.

٣ ذو دعـــــاء:

من عايش الشيخ سليمان رحمه الله يشد انتباهه كثرة دعاء الشيخ لمن أمامه ولوالديه، وهذا من أطيب الكلام على النفس، والكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة تؤتي أكلها في قلب من وقعت فيه، وعلى الدعاة عموماً اختيار أفضل الكلمات وأجمل عباراتِ الدعاء فهذا اللائق بمن عطر لسانه بالدعوة إلى الله.

ومن سنن الله أن من بذل كلمة فإنها تعود إليه عن طريق أذنه، فيأتيك من الألفاظ مابذلته للناس، فمن بذل طيباً سمع طيباً، والله أكرم من عباده.

٤ الاجتماع والتآلـــف:

عملتُ مع الشيخ سليمان رحمه الله بأكثر من عمل دعوي -ولا أبالغ إذا قلت في كل الأعمال الدعوية في محافظة حفر الباطن- ومما وجدته حرص الشيخ على اجتماع الشمل وجمع الكلمة وتآلف العاملين، ومراعاة خواطر العاملين، وكان من نتائج ذلك أن الشيخ رحمه الله لم يكن محسوباً على جهة دعوية دون غيرها؛ فهو داعية مع مكتب الدعوة، ورئيس لجمعية البر الخيرية حال اجتماعهم، ومديراً لجمعية التحفيظ حال حفل تخريجهم طلابهم وغير ذلك، ويلبي دعوة الجميع ويدعم الكل فرحمه الله رحمة واسعة.

وللشيخ سليمان رحمه الله عادة استمرت حتى قبل وفاته وهي: اجتماع الحي يوم العيد كما هي عادة أهل نجد في إحضار الطعام من كل بيت والسلام واللقاء، وكان الاجتماع عند بيت الشيخ رحمه الله.

ومن حرص الشيخ سليمان على الاجتماع أنه بادر بإنشاء مبنى لاجتماع أهالي الحي قبل أن تنتشر الأندية

الاجتماعية في محافظة حفر الباطن، وكان لا يحب التكلف في الأكل أثناء الاجتماعات؛ ولهذا لما بدأ الناس بالتكلف بالطعام أوقفها الشيخ، ومن الأشياء الغريبة أن الناس يجتمعون للقاء الشيخ مع أن غالب أهالي الحي هم من التجار وأصحاب المهن ومثل هؤلاء يصعب اجتماعهم في وقت واحد، لكن لما في قلوبهم من محبة الشيخ تجدهم يبادرون بالاجتماع.

وفي هذا درس تربوي لمخالطة الوجهاء والقضاة لأهالي الحي والدخول معهم والتواصل فيما بينهم، وهذا هدي نبوي وأثارة من سنة.

٥ ليس للشيخ درس عملي ولكن..:

ليس للشيخ سليمان درس علمي في المحافظة، وليس إلقاء الكلمات الدعوية من جدوله؛ لكني أرجو أن يكون في ميزان حسناته كل دروس المحافظة وكلماتها، فأثناء عملي في مكتب الدعوة كان شديد الحرص على حث الأخوة على الدروس، وكثير السؤال عنها، ويفرح بها،

وأما الدورات العلمية فيشيد بها ويذكرنا في إقامتها.

وقد كنا مجموعة طلاب علم في مجلس يوماً من الأيام فأمرني وهم يسمعون بالرفع الرسمي للجهات المختصة بدروس وكلمات لكل الحاضرين، ويحثهم ويشد من عزمهم.

إنني أردت إيصال رسالة لكل طلبة العلم وأهل المناصب الشرعية أن يعوضوا نقص دروسهم وجلوسهم للعلم بحث غيرهم ومتابعة الدروس العلمية وتسهيل العقبات أمامها.

٦ التواضع الفطري:

إن أصعب ما يكون حينما يتكلف الإنسان صفة ليس مجبولاً عليها، ومن جاهد نفسه في التخلق بصفة شرعية فله أجر المجاهدة، فالشيخ سليمان الثنيان رحمه الله تواضعه فطري وكثيراً ما أسمعه يضع من شأن نفسه ويذكر تقصيره، ولا يرضى بتقبيل رأسه ويقوم لكل من يصافحه، ولا يرضى بعبارات الثناء.

وفي هذا درس لأصحاب الفضيلة القضاة والدعاة بأن من تواضع لله رفعه الله، ومن هاب الله فيما بينه وبين الله جعل الله له الهيبة في قلوب الناس.

٧ التواصل مع الولاة:

يتميز الشيخ سليمان رحمه الله بتواصله مع الأمراء وأصحاب السمو والمسؤولين ومديري الدوائر الحكومية، فيكتب خطابات التهنئة وغيرها، وأكثر تواصله مع محافظ حفر الباطن، وله تقدير عند أصحاب السعادة محافظي حفر الباطن لعذوبة لسانه وكريم أخلاقه وجميل خصاله.

وكان كثيراً ما يحث طلبة العلم والدعاة على هذا الباب، وكان يرى أن فقه التعامل الدعوي في هذا الزمن يقوم على فقه التواصل مع المسؤولين والقرب منهم.

وحَفِظَ الولاةُ - وفقهم الله - هذه المواقف الجميلة للشيخ سليمان الثنيان رحمه الله وعرفوا له قدره فقاموا بتعزية أهله به، ومنهم:

- أمير منطقة مكة المكرمة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل وفقه الله.
- ونائب أمير مكة الأمير عبد الله بن بندر وفقه الله.
- معالي وزير العدل الشيخ الدكتور وليد الصمعاني حفظه الله.

٨ العاملــون معـــه:

من الدروس المهمة في حياة الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله تعامله الراقي مع العاملين معه، فهو أكثر الناس قبولاً للعذر، وأكرمهم حينما يريد أحدهم حاجة، وكثيراً ما سمعت من عمل معه من المشايخ القضاة محبتهم للعمل معه وتحت رئاسته، وكذلك العاملون في المؤسسات الخيرية يفرح أحدهم بالذهاب للشيخ سليمان الثنيان لتوقيع الخطابات.

وأما من أجاد من العاملين معه بالإتقان والتميز فله منزلة خاصة عند الشيخ رحمه الله وقد يصل ذلك إلى دعمه ببعض المال حثاً له على المزيد، وقد قام أحد الشباب

بإتقان عمل كبير جداً فصرف له الشيخ مكافأة ثمانين ألف تقديراً لجهده.

وأيضاً أحد الموظفين المقربين من الشيخ سليمان رحمه الله كان له ابنٌ مريض يستأذن من العمل كثيراً ليراجع بابنه في المستشفيات؛ فلم يُحفظ مرة واحدة أن الشيخ سليمان رفض الإذن له، وزيادة على ذلك في أحد الأيام أعطاه الشيخ ظرفاً وطلب من والد الطفل أن يراجع بابنه عند المستشفيات الخاصة، فرحمه الله ما أعزه لأصحابه؟!.

وهذا السلوك يشابه ما ورد عن عرابة الأوسي؛ فقد قال فيه الشّمّاخ:

رأيت عرابة الأوسيّ يسمو
إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما رايةٌ رفعت لمجـــــدٍ
تلقّاها عرابـــة باليميـــن

فسأله معاوية رضي الله عن سبب استحقاقه لهذا البيت - وهذا السؤال يليق بفكر معاوية رضي الله عنه الهمام - فقال: عرابة: سماع هذا من غيري أولى بك وبي

يا أمير المؤمنين، فقال: عزمت عليك لتخبرنّي. فقال: بإكرامي جليسي، ومحاماتي على صديقي، فقال معاوية: لقد استحققت.

وهناك شخص فقير يخدم الشيخ سليمان رحمه الله وكان الشيخ يرضيه بالدعم السخي وكان الفقير ذا عيال فما كان من الشيخ إلا أن اشترى له بيتاً بقرابة مائة وثمانين ألف ريال وقال هذا وقف عن والدتي رحمها الله، ثم قال للرجل الفقير: اسكن أنت وأولادك، وهو يسكن في البيت إلى كتابة هذه الأسطر.

وفي هذا تربية للدعاة والرؤساء بالرفق للعاملين معهم والعناية بهم وألا يجمعوا عليهم بين مشقة العمل والتقتير المادي.

٩ الشيخ قبلة الزائرين للبلد:

مما يتميز به الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله أنه يُشَرِّف أهالي محافظة حفر الباطن في ضيوفهم القادمين للمحافظة؛ فالزائر للمحافظة يجد عند الشيخ حسن

الاستقبال والأحاديث التي هي قِرى الضيف في زماننا.

وكان الشيخ يحب زيارته في المحكمة أثناء العمل ليضمن اللقاء وخشيةً لظرف طارئ يمنعه من الجلوس مع هذا الزائر.

وفي هذا درس لطلبة العلم وأصحاب المناصب أن يحرصوا على مقابلة الناس والضيوف واللقاء بهم ولو لقاء عابراً، فإن الزائر كثيراً ما يأخذ صورة ذهنية عن المحافظة بناء على اللقاءات.

١٠ ترتيب الشيخ وأناقته:

يحرص الشيخ على الترتيب والأناقة ولا يحب الفوضى وساعده على ذلك كرمه، فمجلس الشيخ منظم، ومآئدته أنيقه، واستراحته جميلة، حتى أنه في النزهات البرية يحرص على تكامل الاحتياجات وترتيب الأواني والفرش.

ومكتب الشيخ مرتب منظم فلا تجد أمامه إلا ما يريده من أوراق تخصه تلك اللحظة، مع أن مكتب رئيس المحكمة يمتلئ بالأوراق والمعاملات إلا أن ترتيب

الشيخ سليمان قضى على ذلك، وهذا الترتيب من ورائه ترتيب روحه وذهنه.

وفي هذا درس لطلبة العلم بالحرص على الأناقة والترتيب إذا هذا اللائق بالعلم والدعوة، وقد أمر الله نبيه عليه السلام في أول الوحي بقوله: (وثيابك فطهر)، فالمرتب في هندامه وبيته مرتب في برامجه ودعوته وعلاقاته.

١١ لباقة الشيخ رحمه الله:

الشيخ سليمان رحمه الله معروف بحسن اللباقة فيختار العبارة السليمة والتصرف اللائق، ولهذا يندر أن تجد أحداً يحمل في قلبه على الشيخ رحمه الله، أو يذكر تصرفاً سيئاً فعله الشيخ، وكم من شخص لا يحب الشيخ جلسته أو بعض تصرفاته ومع هذا لا يشعر بهذا إذا جلس مع الشيخ، بل يرى التقدير والاحترام وكلمات الدعاء.

ومن لباقة الشيخ أنه أراد مني أمراً من الأمور وكنت رافضاً لهذا الأمر؛ فلما علم الشيخ برفضي زارني في البيت

يطلبني هذا الأمر طلباً، وهو يعلم تمام العلم أنه لو طلب حضوري فلن أتأخر لكن هذا للباقة الشيخ وحسن تصرفه.

ومن حسن لباقة الشيخ رحمه الله أن نائب أمير المنطقة الشرقية زاره في بيته أثناء افتتاحه لبعض المشاريع في محافظة حفر الباطن، وكان عند الشيخ موضوع يخص المحافظة يحتاج لتدخل من سمو الأمير فسألت الشيخ سليمان عن رغبته في عرض الأمر على سمو الأمير فقال: لا، فسألته عن السبب، فقال: الأمير أول مرة يدخل بيتي ولا يليق أن أطلبه شيئاً، فأدركت لباقة الشيخ وحسن تصرفه.

ومن حسن لباقته أنه زار أحد محبيه بالقصيم وكان له ابنٌ صغير يحفظ سورة الإخلاص، فجاء الطفل وسلم على الشيخ على حين غفلةٍ من أبيه وقال للشيخ: إني أحفظ سورة الصمد، فقال الشيخ سليمان رحمه الله للطفل: اقرأ، فقرأ السورة فأظهر الشيخ الانبهار وشجعه وأعطاه مائة ريال، فكانت محفزاً للطفل، ومن جميل المواقف أن هذا الطفل حفظ جزء عم فأعطاه والده مائتين ريال، فقال

الطفل: الشيخ سليمان الثنيان أعطاني على سورة الصمد مائة ريال، وأنت تريد إعطائي على جزء عم كاملاً مائتين ريال فقط! وقد سألت عن الطفل أثناء كتابتي هذه الأسطر فبشروني أنه حفظ ثمانية أجزاء أسأل الله أن يوفقه لإتمام القرآن.

وموقف الشيخ سليمان رحمه الله يذكرنا بموقف أبي حنيفة مع معلم ولده حماد، فحينما أتم الفاتحة أعطى الإمام أبو حنيفة للمعلم مائة درهم فاستحيا المعلم من هذا الإغداق بالمال، وأبو حنيفة بذكائه وعلمه أراد تشجيع المعلم على التفاني في تعليم ابنه، والكرم كله محمود وهو في القرآن أكثر حمداً، وأفضل ما أنفقت فيه الأموال هو التشجيع على حفظ كلام الله.

ومن لباقة الشيخ سليمان رحمه الله أيضاً أنه زاد أحد إخوانه ومحبيه في بيته، فاجتهد صاحب المنزل في إعداد ما يشتهي الشيخ من الطعام - وكان على دراية به- فكان من لباقة الشيخ أنه أرسل رسالة بعد نهاية الزيارة يشكر فيها زوجة صاحب البيت ويدعو لها بالبركة والمغفرة ويثني

على الطعام ويخبر بأنه لم يأكل قبله انتظاراً منه لطبخها وحسنه.

ومن لباقة الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله معي شخصياً أنه حينما توفي والدي رحمه الله -وكان له محلٌ لم يكن ليسد عندي- كنت أريد أن أصلي عليه صلاة الجنازة لحرارة أجدها في صدري، حينها ظننت أن صلاتي عليه بعد تغسيلي له ستطفئ تلك النار المشتعلة في قلبي، وكنت عند نفسي أعقل من أن أطلب إمامة الصلاة بجامع الراجحي وله إمامٌ فاضلٌ هو الشيخ محمد الطيار حفظه الله، فحضر الشيخ سليمان الثنيان فقدَّمه إمام الجامع تقديراً له، فتقدمَ الشيخ سليمان وأنا أراقب الموقف بقلبي دون عيني؛ لأني على يأس من إمامة صلاة الجنازة على والدي، فتقدم الشيخ سليمان للمحراب، ثم انحرف اتجاهي، فأمسك بيدي وجذبني، وقدمني لصلاة الجنازة، فالله يعلم ما فعلت تلك الصلاةُ في حرارة فَقْدِ والدي رحم الله الجميع، وهذا غاية في اللباقة والتوفيق.

وما سبق درس لطلبة العلم في تعلم فن اللباقة والظرافة والكلمة المناسبة في الوقت المناسب.

١٢ معرفته لعادات البادية والحاضرة:

خالط الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله وجد أنه يعرف عادات أهل البادية والحاضرة فيتعامل مع كل أحد بسلومه وعاداته، ويعرف أنواع القبائل والفروقات بينها، وقد ذهبت معه مرة في شفاعة عند أهل أفراد قبيلة شمر؛ فأتاهم الشيخ من طريق عوائدهم ودخل بيتهم وشرب قهوتهم ومدح اتساع مجالسهم وأثنى عليهم وأنا شاهد معه، ولم يطلبهم مطلوبه، وكان صاحب البيت يسأل الشيخ عن حاجته، والشيخ يقول: جئتكم للسلام حتى غادرنا بيتهم، فلما ركبنا بالسيارة سألته عن السبب في عدم ذكره حاجته فقال: والدهم غائب ولا يليق أن أتكلم مع الأبناء مع غياب الأب، ولما حضر الأب وعلم بذلك ذهب للشيخ في المحكمة وأعطاه مطلوبه. وكان الشيخ يحفظ كثيراً من الأمثال الشعبية الدارجة بين الناس ويحسن استعمالها.

وفي هذا درس لطلبة العلم الذين يخالطون الناس أن يحرصوا على معرفة عادات الناس وأساليبهم في الكلام ليكون أوقع في الأنفس وأقبل في القلوب.

١٣ تواصل الشيخ رحمه الله وصلته:

للشيخ سليمان الثنيان رحمه الله عادة في التواصل مع من له بهم علاقة، ومن أكثر من عرفته تسخيراً للواتس أب في هذا الأمر، كما أنه يفرح بتواصل إخوانه من أهل الخير معه.

وفي هذا درس لطلبة العلم بالتواصل مع الناس؛ فالذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير ممن لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم، فكيف إذا كان الناس يرغبون في زيارة الدعاة والجلوس إليهم، ويتأكد التواصل مع ازدحام الحياة المعاصرة اليوم، ودخول الاشغال من الخارج إلى القلب والذهب، وتواصل الداعية مباركٌ على من حوله، فكل من جَلَسَ معه وَجَدَ الله عنده، فلا تجد الداعية إلا مذكراً بالله، أو تالياً لآية، أو مورداً لحديث، أو راوياً لقصة فيها عبرة، فمن جلسَ مع الداعية ذكر الله ولا بد، وقام من المجلس وهو إلى الله أقرب، فالدعاة يقربون إلى الله لأنهم مقتربون من الله.

١٤ اجعل لك رصيداً من محبة الناس:

جنازة الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله فيها درس عظيم لطلاب العلم في الاستكثار من محبة الناس؛ فالناس عند الجنازة لا يأتي بهم إلا محبتهم للميت، ومن قرأ التغريدات وشبكات التواصل والمجالس الخاصة عرف أن للشيخ سليمان رحمه الله مكانة في القلوب.

في هذا درس لطلاب العلم في الاستكثار من محبة الناس؛ وقد أوصت الشريعة بذلك إلا أنها جعلت طريق ذلك هو أن يحب الإنسان ربه؛ فمن أحب ربه جعل الله له محبةً في قلوب الناس، ويخبرني أحد الأخوة أنه كان يعرف عامل المطبخ الذي كان الشيخ سليمان الثنيان يطبخ لديه الذبائح، فسأل عن الشيخ فأُخبر بأن الشيخ سليمان مريض مرضاً شديداً فأخذ العامل هندي الجنسية يبكي بكاء شديداً، إن مثل هذا العامل الهندي المسكين لا يمكن أن تشترى دمعاته بالمال أو المجاملة إنما اشتراها الشيخ سليمان الثنيان بأخلاقه وكرم تعامله غفر الله له.

البيان في مآثر
الشيخ سيمان الثنان

مآثر الشيخ
سليمان بن عبد الرحمن الثنيان
- رحمه الله -





مبادرته في تفريج الكربات

يحدث الشيخ عبد الكريم الجار الله - وقد كان له محبة خاصة عند الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله – أنه زار الشيخ سليمان رحمه الله في مكتبه في رئاسة المحكمة، وكان كثيراً ما يحب الزيارات أثناء وقت العمل أن الشيخ رحمه الله سأله عن رجل فقير مكروب سبق وأن دعمه الشيخ؛ فقال الشيخ عبد الكريم الجار الله: بأنه مكروب بدين بمقدار سبعة عشر ألف وخمسائة ريال، فبادر الشيخ سليمان رحمه الله إلى جواله ثم التفت إلى الشيخ عبد الكريم وقال: تم إيداع المبلغ في حساب الرجل، بلغه سلامي وقل له: ليقضِ دينه، فتعجب الشيخ عبد الكريم من هذه المبادرة وحسن الفهم، فلم يرد أن يحرج الشيخ عبد الكريم بالطلب. والشيخ سليمان لـمَّاح فبادر بالتفريج، فرج الله عنه كربات القبر والقيامة، وينطبق عليه قول جعفر الحارثي:

لا يكشف الغماء إلا ابن حـــــرة
يرى غمرات الموت ثم يزورها

وموقف آخر من مبادرة الشيخ سليمان رحمه الله في البذل أنه سمع عن بعض الفقراء في بعض أحياء حفر الباطن فخرج صباح يوم الجمعة المبارك ومعه عشرون ألف ريال، فشاهد سيارة قديمة متهالكة وحولها رجل كبير في السن ومعه بنت، فوقف الشيخ وسأل الرجل عن سبب وقوفه في هذا المقام وهو مجمع قمامة المحافظة، فقال الرجل: نجمع الحديد المرمي على الأرض ونبيعه حسب وزنه، وهذه عادة عند الفقراء يتكسبون من ورائها، وكثيراً ما يفطرون رمضان بسبب التعب الذي يلحقهم، فنزل الشيخ سليمان ليشاهد حال السيارة فتعجب الشيخ من حالتها وقد خرج حديد مراتب السيارة لكن الفقير وضع وسادة ليجلس عليها، فأعطاه الشيخ سليمان المبلغ وقال: اشتر سيارة، وكان المبلغ في حينها يغطي تكاليف السيارة الجديدة، يقول الشيخ رحمه الله: لا أنسى بكاء الرجل.

وهذا البكاء بكاء فرح وكثيراً ما يعتري الرجل، وبكاء الحزن عند النساء أكثر، وقد بكى فرحاً أُبي بن كعب رضي الله عنه حينما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: « إن الله أمرني أن أقرأ عليك»، قال: آلله سماني لك؟ قال: «الله

سماك لي»، قال: فجعل أبي يبكي»، ومثلها أيضاً بكاء أبي بكر رضي الله عنه حينما أذن له النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة معه.

توسعته على إخوانه من طلبة العلم:

يحدث أحد الأخوة الذين لهم علاقة بالشيخ سليمان رحمه الله أنه زار الشيخ وكان عنده بعض الظروف المادية وقد تحدث مع الشيخ بكلام عام حولها، فلما كان من الغد أودع الشيخ سليمان رحمه الله في حسابه ثلاثين ألف ريال، فما كان من هذا الشاب إلا أن اتصل على الشيخ يخبره بأن الظرف يسير وأنه ليس بحاجة للمال، فقال الشيخ سليمان له: هذا هدية مني لك توسع به على نفسك.

ومرة جاءه أحد طلبة العلم المعروفين بالبلد يشكو له حاجاته من غير أن يطلبه مالاً، ففي أحد الأيام اشتد الظرف على طالب العلم ويذهب للبنك يريد أخذ قرض ففوجئ بأن في حسابه عشرة آلاف ريال محولة من الشيخ منذ فترة، والعجيب أن الشيخ سليمان رحمه الله لم يخبره بتحويله وإنما أخبره الله في أشد ما كانت له الحاجة.

وهو بهذا الموقف رحمه الله يسجل للموسرين درساً بالالتفات إلى طلبة العلم الذين أعسرت أحوالهم، وهم مجتهدون في أعمالهم الدعوية، ويعتبرون أن جلسة في مكان تدريس في زاوية من مسجد هي أحب لقلوبهم من جلسة في محل تجاري، فلهم منا الدعاء ولهم على الموسرين حق.

ويذكر الذهبي رحمه الله في سيره (٨/ ٣٨٧) أن ابن المبارك عوتب مرة في إنفاقه على طلبة العلم فقال: إنهم طلبوا الحديث فأحسنوا طلبه لحاجة الناس إليهم، فاحتاجوا، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعناهم بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا يدلنا على أن الإنفاق يحتاج هو الآخر إلى فقه، فاللهم ارزقنا الفقه في الدين.

الرفق والتيسير:

مما تميز به الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله تيسيره على الناس في معاملاتهم، ومن كان حول الشيخ عرف ذلك به كثيراً حتى اشتهر به في العمل، وكثيراً ماكان المراجعون

يشتكون عنده باعتباره رئيس المحكمة فكان يُذكِّر أصحاب الفضيلة القضاة بتقوى الله في الناس، ومرة قال لأحد القضاة وكان ملازماً وقد تسبب في تأخير معاملة: هذا فعلك وأنت ملازم فكيف إذا صرت رئيس محكمة؟!

ويحدثني من يعمل بالمحكمة ويسعى بالخير في أمور الناس بأن الشيخ سليمان رحمه الله قال له: أنا استحي من الله أني أرد لك طلب وأنت تسعى للمسلمين ومصالح الناس، ومن ذلك أنه لم يطلب منه رجل كبير أو امرأة صك إعالة إلا ساعده فيه من غير تحقق كل شروط المعاملة الورقية، والعجيب أن أحد الأخوة القضاة التفت إلى موقف الشيخ سليمان بنظرة تربوية فقال: تشددنا نحن بإخراج صكوك الإعالة وتساهل الشيخ سليمان، فكانت النتيجة أن الله رفعه علينا بالذكر حتى عند المسؤولين مع تشددنا أكثر منه.

وقد أمر النبي ﷺ بالرفق مع الحيوان، فلما عالجت عائشة - رضي الله عنها- جملاً بصعوبة قال لها: «**يا عائشة إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه**» [رواه مسلم].

وأحاديث الرفق - بهذا اللفظ- اثنان، روتهما عائشة رضي الله عنهما، أحدهما: في قصتها مع الجمل الصَّعب، والآخر: في قصتها مع اليهود.

ومع هذا أمرها النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق، فكان الرفق مأموراً به مع الحيوان واليهود والمسلم والجميع.

ومن أسماء الله الرفيق وآثار هذا الاسم ظاهرةٌ في يسر شريعته وسماحة أحكامه وحلمه على المذنبين وتكفيره الذنوب عن عباده.

والرفيق مع الناس حائز على دعاء النبي ﷺ: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيء فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيء فشق عليهم فاشقق عليه**» [رواه مسلم].

وتأمل حال من شق على المسلمين ستجد حياته مليئة بالمشقة، ومنها المشقة النفسية، فلا تجدُهُ هادئَ البالِ مرتاحَ الضمير، مع أنه بذل كل احتياطاته في العمل، ولعل ذلك كفارةٌ له في حياته، فإن مشقة المهات مهلكة للمرء، والله رحيم بالمؤمن يخفف عنه ذنوبه في حياته لِـتَسْلَمَ له آخرتُهُ.

حرصه على البدء بالمشاريع الدعوية والخيرية:

يحدث الشيخ عبد الكريم الجار الله حفظه الله بأن أحد الأخوة طلب من الشيخ عبد الكريم الشفاعة له عند الشيخ سليمان الثنيان ليعرض عليه مشروعاً دعوياً، فشفع له الشيخ عبد الكريم وقال له: فلان يريد أن يأتيك في مكة ليعرضك عليك مشروعاً دعوياً، فقال الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله: قل له: لا يسافر ولا يتعنى، لكن الشاب صاحب المشروع زاد حماسه فسافر من حفر الباطن إلى مكة وقابل الشيخ فدعمه الشيخ بخمسين ألف ريال بشرط أن يبدوأ بالمشروع وقال له: سيسخر الله من يكمله.

وهذا السلوك من الشيخ سليمان رحمه الله نلتمس منه حرص الشيخ على أن يبدأ العمل الدعوي؛ ففي بداية الأعمال الدعوية خير كبير، وكم من مشروع خيري توقف في باديته لأنه لم يرزق بمثل كرم الشيخ سليمان رحمه الله.

ويحدثني الشيخ يوسف الجيزاني بأن أول ملتقى دعوي أقيم في محافظة الباطن عام ١٤٢٥ه كان الشيخ يراقب العمل، وكان يقف بسيارته خلف الملتقى؛ ليسمع المشاركات ويتابع الملتقى، فجاءه الشيخ يوسف الجيزاني

وسلَّم عليه، فدعا لهم الشيخ سليمان الثنيان وشجعهم وأخبرهم بدعمه لهم رحمه الله، وهذا الموقف النزيه من الشيخ له أثر كبير على أنفس العالمين؛ لأن الشيخ لم يكتفِ بالمتابعة من بعيد، وإنما حضر للملتقى بنفسه.

وقد جاء في سنن ابن ماجه مرفوعاً: إن من الناس مفاتيح للخير. ومن وسائل فتح الخير أن يبتدئ الخير على يد الإنسان، وأن تكون بداية المشروع على يديه، ولا زالت العرب تمتدحُ (راعي الأولة)؛ ويقصدون به من يبادر قبل الناس ثم يتبعه الناس بعد ذلك، وهذا هو معنى الراحلة المذكور في الحديث: (الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيهم راحلة)، وما أحوج المجتمع إلى (رواحل) يسيرون بهم إلى رياض الخير.

ومع هذا الحرص من الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله نجده يقف موقفاً مباركاً مع العاملين في الحقل الدعوي في أفراحهم وأحزانهم، فحينما توفي والدي رحمه الله تفاجأت أنه شهد الجنازة حتى دفنت ثم أقبل معزياً لي فرحمهم الله جميعاً.

وكذلك يحدث الشيخ يوسف الجيزاني حفظه الله بأن

الشيخ سليمان الثنيان كان أول الحاضرين معه دَفنَ والدِهِ في المقبرة، وكان كثيراً عندنا أن يَكتفي الشيخُ سليمان الثنيان بالتعزية بالهاتف لعلمنا بأشغالِهِ وارتباطاته، لكن أُخوَّةَ الشيخ وشهامتَهُ فَرَضَت أكبر من ذلك، فرحم الله الشيخ ووالدينا وجميع موتى المسلمين.

كتمه لأسرار بيوت المسلمين وقضاياهم:

هذه ميزة بحق عند كثير من قضاتنا وهي عند الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله أكثر ظهوراً؛ فلن تسمع منه خبراً عن قصة حدثت في المحكمة إلا أن يكون هناك سبب يستدعي ذكرها، وكم مرة جلسنا عنده فأخبرنا عن اتصال بينه وبين أمير المنطقة الشرقية أو نائبه بشأن أمر يستدعي ذلك؛ فتتطلع لهفتنا لسماع ذلك الخبر لكننا نستحي من الشيخ أن نسأله، وهذا كثير في جلسات الشيخ.

وحفظاً لأسرار المسلمين من المراجعين للمحكمة فقد جعل الشيخ سليمان رحمه الله كاتبه من خاصته وأهل بيته وهو رأي حكيم موفق، فقد قال أكثم بن صيفي: إن سرك من دمك فانظر أين تريقه؟

ومن ألذ النصوص التي وردت في كتمان السر وصلاحه للقضاء ما ذكره ابن عبد البر بقوله: أكثر ما يتم به التدبير الكتمان، وكان الشيخ سليمان رحمه الله على قدر كبير من ذلك التدبير.

فقه التلميح دون التصريح:

دخل أحد الأخوة على الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله فسألَهُ الشيخُ عن بيته الجديد فقال: لم أدخله بعد! فسأله الشيخ عن السبب فقال: نقصَ عليَّ الأثاث، وها أنا أجمع للتأثيث، فقال الشيخ سليمان الثنيان: كم مبلغ الأثاث؟ فقال: عشرون ألف ريال، فأخرج الشيخ شيكاً وكتب فيه المبلغ كاملاً.

إن هذا الموقف يجعلنا نستلهم أن طالب العلم والداعية والمربي لـمَّاح يفقه التلميحات قبل التصريحات ولا يتعامى عنها، كما يجعلنا على دراية بأن الدعم ليس خاصاً بالفقراء المعوزين، بل إن من تعثرت حالته المادية بحاجة إلى وقفة إخوانه، وقد كان السلف الصالح رحمهم الله على هذا النهج، فيفرقون بين أهل الزكاة وبين مواقف الأخوة والكرم والإعانة.

وفي كون الكريم لماحاً تذكر أبيات علي بن الجهم:

وإذا الكريم أتيتــــه بخديعـــةٍ
ألفيتـــه فيما تـــــروم يســـارع

ليس الكريم كما ظننت بجاهل
إن الكريــم لفضـله يتخـــادع

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لـمَّاحاً؛ فقد روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه قوم من مضر مجتابي النمار تظهر عليهم علامات الفقر والحاجة تمعر وجه النبي عليه السلام وقام خطيباً يحث الناس على الصدقة.

عذوبة اللسان والمنطق:

يشتهر الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله بعذوبة اللسان وكثرة الدعاء وجمال المنطق وفصاحة البيان، وكان مبهراً في ذلك، وأكثر ما يشد الانتباه سؤاله عن الوالدين والدعاء لهما وللأولاد، وكثيراً ما كان يقول: الله يجعلك مبارك، الله يغفر لك ولوالديك.

ومن توفيق الله للشيخ سليمان الثنيان أنه عاش في

محافظة حفر الباطن، وسكانها من أهل البادية الذين يعرفون بالشدة والحمية والنخوة، ومع هذا يَعْفُون عن كثيرٍ من حقوقِهم بكلمةِ اعتذارٍ من الـمُخطِئ، والتقدير يفعلً فيهم أكثر مِن فعل المالً بغيرهم، فمَن قدَّرهم جعلوه كأحدهم، ومن أُهانهم فقد فتح باب الشر على نفسِهِ، ذكرتُ ذلك لأُدلي بشهادة صدق بأن الشيخ سليمان الثنيان لهم مقام عالٍ بينهم، وهذا - بعد توفيق الله- لعذوبةُ لسانِهِ ورقةِ ألفاظِهِ، وكثيراً ما سمعته يقول لأحدهم: **(أَفَا!! أنت وَلَدْ حَمُولَة)** وهي كلمةٌ تفعل فعل السهام في قلب ذي المروءة.

علاقته بالعمالة الوافدة:

الله بأنه كان جالساً عند الشيخ بعد صلاة الظهر لتناول القهوة التي يجتمع فيها أصحاب الفضيلة القضاة كلهم قبل الساعة الواحدة، فقدم لهم الشيخ حلوى من أشهر الماركات العالمية، فلما سألوه عن السبب قال بأن العامل الذي يعمل في مكتبي وهو منير قد رُزق بمولود وعملت له حفلة وقد حضر العامل وشاركوه القضاة فرحته والدعاء له بالبركة.

وقد أوصى النبيﷺ بالخدم خيراً فقال: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ».

وكان عليه السلام يطحن عن خادمه إذا أعيا كما ذكرته عائشة رضي الله عنها، وللخدم حقوقٌ واجبة ولهم آدابٌ عند أهل الذوق الرفيع، والراحمون يرحمهم الله، وميدان التعامل معهم يقوم على التواضع فلا يأكل معهم إلا متواضع، وليس بالضرورة انتفاء التواضع عمن لم يأكل.

حفاوته بالعاملين بالجمعيات الخيرية:

الشيخ سليمان رحمه الله له حفاوة بكل أحد فإذا جاء أحد العاملين بالجمعيات الخيرية عموماً كان له اعتبار خاص عند الشيخ، وقد يصل الأمر إلى منحهم مكافآت مالية تحفيزاً لهم على العمل، فقد زار يوماً مؤسسةً تُعنى بالشأن الأسري، ومنح العاملين مكافأةً ماليةً لكل عامل منهم، وفي حفل افتتاح مؤسسة خيرية أخرى في محافظة حفر الباطن تبرع الشيخ للمؤسسة بمبلغ مالي يستقبلون

به أعمالهم الخيرية، ثم تبرع للعاملين لكل واحد بمكافأة مالية تحفيزاً لهم على العمل.

وهذا منهجٌ إسلامي رفيع أن يُـخص من يعمل بالجهات التطوعية بمزيد عناية وحفاوة، وأن يلتفت له مالياً ولو كان يستلم مكافأة من تلك الجهة، فالمعروف أن مكافآت الجهات الخيرية ليست عالية، ولا تقوم الجهات التطوعية إلا على قدم الاحتساب والمبادرة ومحبة النفع للناس، فكيف إن كانوا يرون ما يأتي جهتهم من تبرعات وأموال؟

ومن أصناف الزكاة: العاملون عليها، ووجه إعطائهم من الزكاة أمران:

أحدهما ما يبذلونه من عمل وسفر وجمع وحفظ لزكوات المسلمين.

والثاني: لرد أنفسهم عما يرونه من الأموال التي يدخلونها على بيت المال، فيُعطَونَ ما يكسرُ نفوسَهُم، ويردع وسوسة الشيطان عنهم.

ومرةً غادر أحد العاملين في الحقل الدعوي محافظة حفر الباطن إلى بلد آخر بسبب ظروف العمل، فأراد

الأخوة في المحافظة عمل حفل تكريم له وفاء لأعماله، وهذه لفتةٌ من أهالي محافظة حفر الباطن تُشكرُ لهم، فاحتار الأخوة ماذا يقدمون لهذا الداعية من الهدايا، فقال الشيخ سليمان رحمه الله: اتركوا فقرة التكريم عليَّ، فحضرَ الحفل وقدَّم هدية للداعية ساعةً رجالية وأخرى نسائية من الساعات باهظة الثمن، والجميل في التكريم أنه شمل الداعية وزوجته، وهي لفتة لا ينتبه لها إلا سخي نفس، يدرك أن نجاح الداعية بأسباب -بعد توفيق الله- أحدها: زوجته، فكم من ذي همةٍ تسببت زوجتُهُ في إضعافِ همته، ومن حكمة الله أن الشيطان يغلب المرأة، والمرأة تغلب الرجل إلا مَن رحم الله، فجزى الله زوجات الدعاة خيراً، وهنيئاً لهن الأجر، وقد وجدتُ شاهد هذا في كتاب الله في قوله تعالى: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) ومن تدبرات الآية: أن الإمامة لم تحصل لهم إلا حينما كانت أزواجهم قرة أعينٍ لهم، فالداعية الذي استقرت حياتُه الأسرية تهيأ للإمامة في الدين إن وفقه الله.

ومن عجائب مواقف الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله أن جمعية من الجمعيات تأخر أعضاؤها العموميين عن دفع الرسوم تهاوناً وانشغالاً، ومن شرط حضور الاجتماع دفع الرسوم، فسأل الشيخ كم مجموع المبالغ فقالوا: عشرون ألف ريال فدفعها الشيخ رحمه الله وقال: ادعوهم لحضور الاجتماع ولا تطلبوا منهم الرسوم.

اجتماع الأخوة:

حدثت يوماً مشكلة بين شخصين، وأجلب الشيطان فيها بالخيل والرجل حتى وصلت للجهات المسؤولة فلم تتمكن من إخمادها، وتدخل الشيخ عبد الكريم الجار الله بالإصلاح مع مجموعة من طلبة العلم فبارك الله في جهدهم واصطلح المتخاصمون، فاتصل الشيخ عبد الكريم الجار الله على الشيخ سليمان يبشره بالصلح؛ لأن الشيخ سليمان كان يتابع القضية، فلمَّا عَلِمَ بالصلح طلب منهم الحضور للمحكمة، فلما حضورا عند الشيخ سليمان بالمحكمة أخبره الشيخ عبد الكريم الجار الله بأن هناك مبلغاً للصلح قرابة أربعين ألفاً وأن أحد المتبرعين تكفل به فرفض الشيخ سليمان وقال: بل هي عليَّ، وكان

هذا فرحاً منه بالصلح واجتماع الشمل وحباً للخير.

ويحدثني أحد الأخوة في المحكمة بفرح الشيخ سليمان الثنيان إذا تم الصلح حتى أن بعض الموظفين يسابقون غيرهم في إيصال خبر الصلح قبل غيره، لعلمهم بفرح الشيخ واستبشاره.

وهذا يحمل المسؤولية على طلبة العلم وأصحاب الفضيلة القضاة بإخماد الخصومات والقضاء على مواطن النزاع وجمع الشمل، وقد كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم إخماد الفتن قبل تفاقمها والحرص على جمع الشمل حتى بين أفراد الأسرة الواحدة حتى أصبح من مقاصد الإسلام الاجتماع، وغدا مسمى أهل السنة والجماعة تعبيراً عن منهج الاجتماع، فكان يجمع الصحابة في المسجد للصلاة، وأفضل الأكل ما اجتمعوا عليه، وناداهم مرة وقد نزلوا في الشعاب بأن يجتمعوا حتى تراصوا ولو وضع شخص عليهم جميعاً عباءة لشملتهم مبالغة في تنفيذ الطلب النبوي، ولم يقتل المنافقين مع معرفته لأسمائهم حرصاً على اجتماع الكلمة ولئلا يطير الخبر بأن محمداً يقتل أصحابه، وشفع عليه السلام لبريرة

رضي الله أن ترجع لزوجها حرصاً منه على اجتماع شمل الأسرة، وشُرِع الطلاق ثلاثاً حرصا على جمع شمل الأسرة؛ وأذنت الشريعة بالجهاد مع البر والفاجر جمعاً لشمل الأمة.

ومن حرص الشريعة على الصلح بين المتخاصمين أجازت الشريعة الكذب في الصلح كما روى البخاري مرفوعاً: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس) وليكن المؤمن ذكياً ورعاً فيعمل بالتورية لئلا يقع في الكذب الصريح.

وحفظ التاريخ اسمي: هرم بن سنان الذبياني، والحارث بن عوف؛ لإصلاحهما بين العرب أيام داحس والغبراء وتحملهما ديات القتلى، حتى قال زهير في معلقته:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تكَلَّم
بِحَوْمَانَةِ الدَّرّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

ثم مدح السيدان الحارث وهرم بقوله:

فَأَقْسَمْتُ بالبَيْتِ الذي طافَ حوْلَهُ
رِجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيشٍ وَجُرْهُمِ

يَمينـــًا لَنِعْـمَ السـّيّدانِ وُجِـدْتُـــما
على كـلّ حـالٍ مِنْ سَحيلٍ وَمُبـْرَمِ
تَـدَارَكتُمـا عَبْسـًا وَذُبيـــان بَعْدَمَـا
تَفَانَـــوا وَدَقّـوا بَينَهـم عطرَ مَنشـمِ

ومنشم المنسوب له العطر الوارد في البيت الأخير: اسم لعطار كان يبيع عطراً يحنط به الموتى عند العرب قديماً؛ فصار في أمثلة العرب، وهذا يدل على أن أهل الجاهلية كانوا يحنطون موتاهم بالطيب ولعل ذلك من بقايا شرائع الحنيفية الإبراهيمية، كما يدل على الإنسان عليه أن يرتفع عن بعض المهن التي تورث سوء السمعة له ولذريته، ويُكره في الإسلام بعض المهن كالزبال والحجام، وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم أجرة الحاجم ولم ينهه عن مهنته، لكنه نهى عن ثمن الدم، وذلك يدل على أن المهنة تؤثر على همة صاحبها وإرادته وعزيمته ونظرته، وإذا كان اللباس يؤثر على لابسه فالمهنة التي يتكسب منها أشد أثراً.

الخفاء الخفاء:

يذكر علماء التربية والسلوك أن التدريب العلمي لعبادة الإخلاص أن يعتاد المؤمن الخفاء في أعماله؛ فتعظم عنده أعمال السر وتقل أعمال العلانية إلا فيما يجب شرعاً، وقد يسهل أحياناً أن يكتم الإنسان بعض أعماله التي بينه وبين الله؛ إلا أنه يصعب جداً على النفس أن تخفي أعمالها فيما بينها وبين الناس؛ وكثيراً ما يأتي الشيطان للإنسان ويوسوس له ضرورة الإخبار لتزداد المحبة بينهما؛ فمن فقه فطرة النفس وأدرك إقناع الشيطان لها فيما هو من طبيعتها فذو حظٍ عظيم.

يـُحدِّث أحد زملاء الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله بأنه استشفع عند الشيخ بشأن أحد المعوزين وحاجته المادية فاعتذر الشيخ سليمان على غير العادة، يقول المتحدث: فاستغربت من الشيخ لكني التمستُ له عذراً بكثرة الضغوط.

وبعد وفاة الشيخ سليمان رحمه الله يكتشف صاحب

القصة أن الشيخ سليمان اتصل على الرجل المعسور وحول له خمسين ألفاً وطلب منه ألا يظهر الخبر في حينها، وكان القصد من ذلك ألا يُحرج صاحب الحاجة لكونه معروفاً بين زملاء الشيخ.

وهذا معلم يربي في النفس الخفاء في المساعدة، والعمل على حفظ سمعة أهل الفضل من المعوزين الذين مستهم الحاجة.

ومرة انتُدب أحد طلبة العلم للعمل بمحكمة حفر الباطن، وقبل انتهاء مدة الندب ذهب الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله إلى معالي وزير العدل وقابله وطلب تمديد الندب، فوافق الوزير، ولم يكتفِ الشيخ سليمان بذلك فبعد انتهاء مدة الندب رفع الشيخ معاملة بشأن هذا القاضي لتثبيته في المحكمة، كل ذلك حدث وهذا القاضي لا يعلم بشيء ولم يخبره الشيخ سليمان بشيء، وهكذا تكون الزمالة والأخوة في العمل.

وموقف الشيخ رحمه الله يكشف لنا سر انتشار بعض المواقف عقب موت أصحابها، أو سر انتشار العمل مع

أنه كان خفياً، فكم قرأنا في قصص العلماء بكاهم من خشية الله في بيوتهم؟! فمن الذي نشرها؟ وكيف سار الناس بها حتى سطرت في الكتب؟

إن الإخلاص لله واطلاع الله على صدق العبد أثناء قيامه بالعمل أهم سبب وراء الانتشار، وقد بين ابن رجب في رسالته (فضل علم السلف على الخلف) نظرية في السلوك خلاصتها:

أن المدح والشرف يبتعد عن الإنسان على قدر طلبه له، ويوهب لمن يهرب عنه، وكلما كان المؤمن أشد هروباً من الثناء وعلم الله صدق ذلك نشر الله ثناءه في العالمين، ولهذا كان الثناء على الرسل عليهم السلام أكثر من غيرهم لكمال هربوهم من طلب ذلك.

تقديمه المصلحة العامة على الخاصة:

يخبرني أحد المقربين من الشيخ - سليمان الثنيان رحمه الله - من الموظفين في المحكمة بأنه أراد النقل وأتى بأكبر موظفي المحكمة العامة بحفر الباطن ليشفعوا له عند فضيلة رئيس المحكمة الشيخ سليمان رحمه الله فقال -

باللفظ العامي -: «كلكم معصيين، والله لا ينقل وأنا على الكرسي، ليس لمصلحتي وإنما لمصلحة المسلمين لأنه عضدي الأيمن « وللعلم ليس هذا الموظف قاضياً فيريح الشيخ بالعمل وإنما هو من الشباب أصحاب الجد والاجتهاد والإصلاح بين الناس.

وعلى هذا ينبغي أن يكون قائد المنظمة الذي أنيط به أمانة العمل ألا يقدم المصالح الشخصية على مصالح المسلمين العامة، ومن أعظم قصص التاريخ الإسلامي في تقديم المصالح العامة على المصلحة الشخصية قصة تنازل الحسن بن علي رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه بعد أن رأى كثرة جيش الشام وكثرة جيش العراق فخاف أن يتفانى المسلمون فنادى بأعلى صوته: يا معاوية إن كان هذا الأمر لك فلا ينبغي لي أن أنازعك، وإن كان لي فقد آثرتك به إبقاء على المسلمين وحقناً لدمائهم، ولعل الله أن أكرمه بأن جعل المهدي الذي يخرج في آخر الزمان سيكون من ذرية الحسن؛ والجزاء من جنس العمل، وبقاء الذكر الحسن في آخر الزمان مع بعد الناس عن الهدي النبوي أرفع بكثير من الثناء الحسن بالأمارة في زمن الحسن لو كان أخذها.

شمولية الشيخ وعدم تعنصره:

عاش الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله في مجتمع قَبَلي، وفيهم من الصفات التي يُـحبها الله الشيء الكثير، وكَان يؤرقهم كثيراً بعض المظاهر التي يُفرق فيها بين الحاضرة والبادية، إلَّا أن القلوب أجمعت على أن الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله كان سليماً من هذا التصرف، وكان الـمُقدَّم عنده هُم أصحاب النفع للناس من أي قبيلةٍ كان، مع أن الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله كان على درايةٍ بعادات القبائل ومعرفة الفروقات بينها، ويحضر حفل حلق التحفيظ في كل أحياءِ المحافظة، وإذا تعذَّر حضورُه أرسل مندوباً نيابة عنه ويعطيه مالاً ليدعم به أعمال الخير عندهم.

الإصلاح الأسري:

المصطلح رنَّانٌ عند الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله، وكثيراً ما يقوله في مجالسه ويولي المشاريع التي تهتم بالأسرة عناية خاصة، ووضَعَ لجنةَ إصلاح في المحكمة، وساهم في افتتاح مركز إصلاح تابع لجمعيةِ البر الخيرية في حفر الباطن، ويُـحدثني من يعملُ بلجنة الإصلاح بالمحكمة

اهتمام الشيخ ومتابعة بالذات للإصلاح الأسري، خاصة حينما تكون المشكلةُ داخل الأسرةِ كالزوجين، أو الأخوة، أو ابناء العم، وأحياناً يتأخر في الخروج من المحكمة حتى تتم قضيةُ الصلح وتنتهي، وأكثرُ من مرةٍ يخرج من مكتبه قريباً من صلاة العصر؛ لأنه ينتظر مجلسَ الصلح ينتهي ليعرف نتيجة صلحهم، ويفرحُ فرحاً كبيراً حينما يجمع الله شمل الأسرة أو الأخوة وأبناء العمومة.

ومن طُرق الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله في الإصلاح بين الزوجين؛ أنه يجمع بين الزوجين المتخاصمين في مختصرٍ بجوار مكتبه، ويتركهم لوحدهم يتناقشون في أمرهم، وكثيراً ما يخرجُ الزوجان ممسكٌ أحدهما بيد الآخر، وهذا غالباً نتيجة الخصومة التي تكون بين الزوجين ثم تقوم أطراف خارجيةٌ بمنع اللقاءِ بين الزوجين، كأن يقومَ أهل الزوجة بمنعِ الزوجة من الاتصال بزوجِها، أو يقومُ أهل الزوجُ بفرضِ القضية من باب التحدي، ولهذا يُـمتنع من التواصل مع زوجته!.

وعند أهل الإصلاح الأسري يعتبرُ جلوس الزوجين

مع بعضهما، والنقاش، والحديث بينهما أحدُ أهم أسباب الحلول.

وهذا تطبيق للمنهج الرباني في قوله: (لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) ومن تدبرات الآية الكريمة:

١- أن الأصل عدم التناجي بين المسلمين إذ لا شيء يستدعي الإخفاء.

٢- أن التناجي الأصل فيه ارتكاب الإثم؛ لأنه من تزيين الشيطان.

٣- أن الصدقة تحتاج إلى أمر وحَثٍّ أكثر من سائر أمور الخير، ولهذا قُدمت في الآية.

٤- التناجي لإصلاح الناس قليلٌ ويحتاج إلى قيامٍ وأمر، ولهذا أُخر ذكره في الآية.

٥- الإصلاحُ مطلوبٌ مع سائر الناس، وإطلاق كلمة الناس دليلٌ على شمول مشاريع الإصلاح لغير المسلمين.

٦ـ قال الله: (إصلاح) ولم يقل: صُلح، مما يدل على أن الإصلاح يحتاج إلى عمل شاق وبذل، فزيادة المبنى يدل على زيادة المعنى.

من ستر مسلماً ستره الله:

الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله من أكثر الناس ستراً على عيوب الناس، ومن يتولى القضاء ورئاسة المحكمة تُعرض عليه عيوب الناس لكن الشيخ سليمان رحمه الله بحكمته وخبرته يكتم أسرار الناس، وكثيراً ما يقوم الشيخ رحمه الله بإقناع أولياء الأمور بالزواج لبعض المخالفات التي تحدث من الفتيات والشباب، وبالمقابل يقنع الشيخ رحمه الله الشباب أصحاب السلوكيات المخالفة بالزواج وإصلاح ما ارتكبوه من أخطاء في حق بنات المسلمين، وهذا من فقه الشيخ سليمان رحمه الله وحكمته.

وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة»، وهذا الحديث يدل على الجزاء من جنس العمل، فلما ستر على عيوب المسلمين ستر الله عيوبه، والله أكرم الأكرمين

فلما ستر العبد على أخيه في الدنيا أكرمه الله بستره في الدنيا والآخرة، ويؤخذ أيضاً من الحديث أن من فضح مسلماً قد يفضحه الله إن أصرَّ ولم يَتُب، وهناك ملحظ هامٌ في الستر وهو ألا يُظهر عيوب المجتمع المسلم خاصةً في الزمن الذي يُراد تشويه الإسلام ومجتمعه ودينه فيتوجب على أهل الإسلام تفويتُ فرصة تصديق ذلك، وخطايا المجتمع المسلم لا تقارن بخطايا غيره من المجتمعات إلَّا أن أهل الإسلام لا يتميزون بالكذب تجاه ذنوب مجتمعهم كما يتميز به غيرهم.

القرب من الفقراء والمنكسرة قلوبهم:

الأيام، ومرةً كلمَهُ أحدُ طلبة العلم بالمحافظة عن أسرةٍ شديدة الفقر، تتكون من تسعةَ عشر نفساً كلهم إناث وليس لهم أحد يقوم عليهم من الرجال، وليس لهم دَخْلٌ مادي، ولا يخفى مستلزمات النساء والطالبات في المدارس، فعُرض على الشيخ بناء بيتٍ لهم فتحمس الشيخ سليمان رحمه الله مع الفكرة وكان أول من ساهم بمائة ألف ريال، يقول طالب العلم الذي أخبر الشيخ عن قصتهم:

فكان الشيخُ يتابعُ حالتهم وبناء البيت وأخبارهم حتى اكتمل البيت، وكان بعدَ ذلك يسألُ عنهم كلما مرت مناسبة كشهر رمضان، فالذي لَفتَ الانتباه في مثل هذه الحادثة أن الشيخ كان يتابعُ الحالات الصعبة لتعلقِ قلبه بها، وشغفه في زوال كربهم.

ويُـحدِّث أيضاً أحدُ زملاء الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله أنه ما كلَّمهُ في تسديد فاتورة كهرباء لأحدٍ محتاج إلا وطلب رقم الاشتراك وقام بتسديدها. وقد جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قوله: «أحبوا المساكين» ومن محبتهم السعي على حاجاتهم.

وحدثني عاملٌ من أهل اليمن كان مريضاً، وبعد علاجه عند المستوصفات الخاصة ونفاذِ ماله، ذهب للشيخ سليمان الثنيان رحمه الله ليشفعَ له بالعلاج في المستشفى الحكومي؛ فلبَّى الشيخُ طلبَهُ حتى أدخله المستشفى وتمَّ علاجه بحمد الله، وقد قابلته بعد وفاة الشيخ فذكر لي هذا الموقف ودعا كثيراً للشيخ رحمه الله، وكنت وإياه واقفين في ورشة إصلاح سيارات، فتعجبت من الموقف وكيف أن الله يسخر لبعض عباده دعاءً من أناسٍ مغمورين في

أماكنَ ليس مناخُها مناخ دعاء وضراعة، وهذا من فضل الله على الشيخ سليمان رحمه الله.

وأظن - والله أعلم- أن دعاء الفقراء من أصدق الأدعية لأن الفقير حينما يدعو فهو يريد تعويض المدعو له، ولا يملك إلا الدعاء فيجتهدُ في ألفاظه، وأمرت الشريعة بالارتباطِ بالفقراء؛ لأنهم أول من يدخل الجنة كما رواه أحمد في المسند، وهم أكثر أهل الجنة كما في الصحيح، وهم أتباع الأنبياء كما في الحديث الصحيح، وأُمر النبي صلى الله عليه وسلم بملازمةِ الفقراء وعدم الابتعاد عنهم، ففي صحيح مسلم مِن حَدِيثِ سَعدِ بن أَبي وَقَّاص رضي اللهُ عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سِتَّةِ نَفَرٍ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: «اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا»، قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ نَسِيتُ اسمَيهِمَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [سورة الأنعام، آية: ٥٢].

وروى الحاكم بسند صححه الألباني رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور الفقراء ويعود مريضهم ويشهد جنازتهم.

والزواج المبارك هو الذي يحضرُ وليمتُهُ الفقراء، فقد ذمَّ النبي عليه السلام طعام الوليمة إذا دُعي إليها الأغنياء وترك الفقراء، ومن خالط الفقراء وجد أكثر كلمة تتكرر على ألسنتهم: الله كريم، ووجد حياتهم تقومُ على الفأل الحسن وإحسان الظن بالله، ووجد في انتقاداتهم لمظاهر الإسراف ما يُحسَبُ من غيرتِهم لله على نِعمِهِ، وإذا تقدَّم السن بالفقير كان أكثر الناس زهداً، تعرفُ ذلك من قصصِهِ وألفاظِهِ ووصاياه وهذا مشهورٌ مشتهر.

ومن قصص الشيخ سليمان رحمه الله أن حارس أمنٍ عرضَ حاجة أسرة محتاجة على الشيخ سليمان رحمه الله فقال: مُرَّنِـي غداً بالمكتب، فأعطاه الشيخ مبلغاً لهذه الأسرة، يقول حارسُ الأمن: الغريبُ أن الشيخ بعد ذلك كل ما رآني يسألني عن الأسرة، ويعطيني مبلغاً لهم، واستمر على هذه الحال مدة طويلة.

إنزال الرجال منازلهم:

للشيخ سليمان الثنيان رحمه الله تقديرٌ للرجال، وتنزيل لهم بمنازلهم حسب العرف والعادة، وأخبرني من عملَ مع الشيخ أنه كان يَهتَمُ بأمراء العشائر والقبائل والـمُعَرِفِين على الأفخاذ، ويُـحسِن استقبالهم، بل هناك منهم من يُقبِّل الشيخُ جبينَهُ، ولهذا كثير منهم يجعلُ وقف مالِهِ وثُلُثَ وصيتهِ عند الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله.

وقد أنزل النبي ﷺ عدي بن حاتم منزله فبَسَطَ له بُردَتَهُ، وفرح بقدوم وائل بن حجر رضي الله عنه وقال: يأتيكم رجل من أبناء الملوك، واستقبله بحرة المدينة احتفاءً به، ولما سُئل عن معادن القبائل قال ﷺ: «**خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**» [متفق عليه].

وفي الحديث لفتُ انتباهٍ إلى ما عُرف من القبائل بالصفاتِ الحسنة، ونحن نرى أن بعض القبائل يتواصون على ما عُرفوا به من صفاتِ كالشجاعة والكرم والأخوة وغيرها، فإنزال الرجال منازلهم يَـجمع بين الدين والرجولة وكمالِ العقل.

ومن إنزال الشيخ سليمان رحمه الله الناس قدْرَهُم أنه يستقبل شيخَ القبيلة، ويكرِمُهُ في مكتبِهِ، ثم يتصل على فضيلة القاضي الذي عنده المعاملة، ويخبرُهُ بمكانةِ الرجل، ويوصيه به خيراً؛ لأن بعض القضاة قد يكونون من خارج البلد ولا يعرفون تفاصيل القبائل وشيوخها في المحافظة، ولأجل ذلك حاز الشيخُ على قلوبِ أولئك القوم، وأصبحت ألسنتهم تلهجُ له بالثناء.

نخب المجتمع:

للشيخ سليمان الثنيان رحمه الله علاقة بنخب المجتمع كالأطباء والمهندسين ورجال الأعمال، وكان يقيم مأدبة إفطار سنوية لأطباء مستشفى الملك خالد العام بمحافظة حفر الباطن، يدعو لها جميع الأطباء وأكثرهم من غير السعوديين، وكان يمازحهم بقوله: أنتم الذين تعالجوننا فلكم حق علينا.

للشيخ سليمان الثنيان رحمه الله علاقةٌ بنخب المجتمع كالأطباء والمهندسين ورجال الأعمال، وكان يقيمُ مأدبة إفطار سنوية لأطباء مستشفى الملك خالد العام بمحافظة

حفر الباطن، يدعو لها جميع الأطباء وأكثرهم من غير السعوديين، وكان يمازحهم بقوله: أنتم الذين تعالجوننا فلكم حقٌّ علينا.

ومرةً أرسل أحد الإخوة أمانةً للشيخ سليمان رحمه الله، وكان المرسل مصرياً، فلما وصل الأخ المصري عند بيت الشيخ وطرق الباب وأراد تسليم الأمانة، رفض الشيخ سليمان رحمه الله أن يستلم الأمانة وقال له: أنتم المصريين أصحاب فضل علينا تعلمنا على أيديكم ولكم في نهضة البلد معروفٌ، فلا يليق أبداً أن أستلم منك إلا بعد دخولك وتشرفيك لمنزلي، فدخل الأخُ المصري واستمتع بالشيخ ولباقة حديثه.

وللشيخ سليمان رحمه الله جلسة لزملائه القضاة، لا يسمح لدخول غيرهم معهم، وكثيراً ما يوصيهم بالعمل الصالح، وهي جلسة مشهورةٌ بين القضاة لا يتخلف عنها أحدٌ إكراماً للشيخ ووفاء له.

وكان لهذه العناية بالنخب أثرٌ ملموس في نفع المجتمع والانتماء له والإحساس بالمسؤولية، وعلى هذا كان المنهج

قديماً، ولا يزال عند أهل المسؤولية تعاهدهم للنخب الاجتماعية لما لهم من الأثر على غيرهم، وقد كان عمر بن الخطاب يجتمع بأهل بدر رضي الله عنهم، وكان الولاة في التاريخ الإسلامي لهم عناية بأهل العلم، وأهل الفتوى، وأهل الأدب والشعراء.

استشعاره المسؤولية:

بحكم عمل الشيخ سليمان الثنيان رئيساً للمحكمة كان من أبرز صفاته أنه يستشعرُ المسؤولية في عملِهِ، ومن عجائب ما وقفتُ عليه أن الشيخ رحمه الله اعتنى بشأن المطبات الصناعية بسبب سرعةِ سائقي السيارات وأكد على المعنين بذلك، وكان مما قال: إذا أردتم أن أتكفل بها فلدي الاستعداد، وهذا الرأي من الشيخ يدل على متابعته وسبره لما يعرض عليه من قضايا وديات.

ومرة اتصل على أحد زملائه القضاة لأن صاحب القضية أتى من الرياض فقال له: لا يرجع للرياض إلا وقد أُنهيت معاملته؛ لأنه أتى من كان بعيد.

ولكونه رئيساً للمحكمة كان يأمر بالتخفيف على

الناس وتعجيل معاملاتهم، وإنهاء قضاياهم، وأثناء عمله بمكة المكرمة كانت هناك قضية دار عليها سنوات ولم تُـحسم، فأنهاها الشيخ بحكمته وحسن نيته، وعلى هذا ينبغي أن يكون المسؤول في استشعاره للمسؤولية وإنهاء الأمور حسب مالديه من صلاحيات، ومن الأخطاء التي يُعانى منها أحياناً أن المسؤول يتحول إلى موظف عادي بحكم رغبته في السلامة من الأخطاء، فلا يتصرفُ إلا بإذنٍ، ولا يعزم على اتخاذ الآراء، مع أن تخويل ولي الأمر له إيذانٌ بالتصرف، وأمرٌ له باتخاذ القرار.

العمل الخيري حتى الوفاة

كانت حياة الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله عامرةً بالمشاريع الخيرية، وكان كثيراً ما يحب أن يفتح الخير على يديه، ويحب اجتماع العاملين في القطاع الخيري والدعوي، وكانت هذه عادتُه حتى آخر أيام صحته، يحدث الدكتور نوح الشهري المشرف العام على معهد الإمام الشاطبي بأنه كان على تواصل مع الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله بعد قدومه وعمله في مكة المكرمة، وكان بينهما موعدٌ لمناقشة

عملٍ خيري مبارك فتأجَّل الموعد؛ فكانت الوفاة أسبقَ للشيخ سليمان رحمه الله، ويصدق على هذا الموقف النبيل قول الله: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) فالعبادة واسعةُ الدلالات، ومن أوسع أبوابها باب إنشاء المشاريع الخيرية.

وهذا سبيل الأنبياء فقد دعا يعقوب عليه السلام ابناءه للإسلام وأوصاهم به عندما حضره الموت، (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذا قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسحاق).

والنبي صلى الله عليه وسلم كان آخر كلامه أن أوصى بالصلاة وما ملكت اليمين كما في الصحيح.

وعلى ذلك سار أهل العلم فكانوا يعلمون العلم ويبذلون الصالحات إلى لحظة الاحتضار، فالعباس رضي الله عنه أعتق سبعين مملوكاً عند موته رجاء رحمة الله.

وكذلك معتمرُ بن سليمان قال له أبوه عند موته: يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله تعالى وأنا حسن الظن به، فحدثه وهو يستمعُ حتى مات.

إنشاء الأوقاف:

حرص الشيخ سليمان رحمه الله على إنشاء الأوقاف، وكان يشجع عليها دائماً، ووقف جمعية البر الخيرية بمحافظة حفر الباطن شاهدٌ عملاق على ذلك، ثم إنشاء وقف الوالدين، ثم إنشاء وقف لجمعية تحفيظ القرآن، ولحرص الشيخ رحمه الله على الأوقاف كان يستغل العزاء للتعزية ونشر ثقافة الوَقفِ بين رجال الأعمال.

ويشكرُ للشيخ سليمان رحمه الله مبادرتُهُ في سرعة إنهاء إجراءات الأوقاف، خاصة تلك التي تكون في فترة العزاء، ويصرح بأن ذلك لئلا يتوانى الموقف، ثم يتكاسل ويصرف الوارثُ رأيه عن الوقف، وقد حدث أن شخصاً أوقف حينما تكلم الشيخ في أحد المجالس عن الوقف فبادر الشيخ إلى إنهاء المعاملة؛ تفادياً لتثبيط المثبطين، وبعد شهر يتراجع الْـمُوقِفُ، لكن الأمر قد قُضيَ عند الجهات المختصة، وهذا الموقف من الشيخ وإن كان فيه استغلالٌ لمصاب العزاء؛ إلا أنه حَسَنٌ من حيث يعينُ الإنسان على فعل الخير، وفي الزمن الذي تتكاثر فيه المثبطات يَـحسن أن يوازيها مُعيناتٌ على فعل الخيرات.

ومشروعية الوقف في الإسلام تقرر نظريةَ أن المال ملك الله، وأنه عارية عند العباد، ولهذا فالله يجب أن يُفعل بماله أحكامَ شرعِهِ، فلله الخلقُ والأمرُ، والحاجة ماسةٌ لنشر ثقافة الوقف بين الناس، ومن ذلك بعض الأقوال التي لم يكتب لها حضورٌ وانتشار مثل: الوقف على النفس والذرية، وأيضاً الوقف بغير المال كالأدوات والسيارة والأثاث وغيرها.

وليس المقصودُ بدوام الوقف الدوامُ الأبدي فإن ذلك ممتنع، لكن هو دائمٌ بالنسبة لغيره من الأشياء، فالمسجد وقفٌ دائم لأنه يدوم أكثر من غيره.

عزيمة الرجال:

يتحلى الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله بعزيمة رجالٍ لا تقبلُ التردد بعد العزم والجزم، وقد عُرض عليه فكرة إنشاء مركز لليتيمات بحفر الباطن؛ فرَدَّ بقولِهِ: «استعن بالله»، وكم عُرض عليه عملٌ دعوي فيرد بنفس الكلمة من غير تردد، ولا يضعُ للمشروع عقباتٍ وتعقيدات.

وعُرِض عليه إنشاء وقف لجمعية البر الخيرية فلم يتردد، وعُرِض عليه مخيم دعوي فأيَّدَ ولم يتردد، وطُلب منه إنشاء وقفٍ لجمعية تحفيظ القرآن فبادرَ ولم يتردد، وعَرض أحدهم على الشيخ رحمه الله فكرةَ عيادة مكافحة التدخين فعزمَ ولم يتردد، وعُرف الشيخ سليمان رحمه الله بالعزم والجزم في مشاريع الخير.

والعجيب حقاً أن كل الأعمال التي عزمَ عليها أُقيمت وشُيِّدت، وهذا مبدأٌ شرعي أن من عزم وتوكل على الله أعانَهُ الله، وقد قال الله لنبيه عليه السلام: (فإذا عزمت فتوكل على الله).

ولا يفسد العزم كالتردد، ولا ينشأُ التردد إلا من وضعِ العقبات في الذهن، وكثيرٌ منها منشؤه الخوف واضطرابَ القلب، ومن سبر أحوال الناس أدرك أن المتردد في قراراته تَقِلُّ إنجازاتُهُ وتكثرُ متاعبُهُ، ولم تَقُمْ المشاريع الكبيرةُ إلا على بذرةِ العزم والحزم.

ولأهمية العزم في الأعمال الصالحة ألَّف ابن الجوزي الحنبلي كتاباً اسماه: «مثير العزم الساكن إلى أشرف

الأماكن» يقصد بذلك مكة المكرمة، ولأهمية العزم أيضاً جعل العلماء من شروط التوبة الصادقة: العزمُ على ألا يعود للذنب، ولا ينقض ذلك عودته للذنب بعد ذلك إذا تحقق له العزم القلبي وعلمَ الله صدقه فيه، ولأهمية العزم أيضاً صار من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «وأسألك العزيمة على الرشد» وهي تعني إنجاز الأمور التي فيها رشاد؛ لأن التواني والتسويف مضيع للأعمال، وتخصيص الرُّشْدِ بالدعاء؛ لأن العزم على غير الرشد فيه هلاكُ الإنسان، فكان القصدُ والعدلُ هو ما جَمَعَ: العزم والرشد، فمتى ضعف العزم قَلَّ العمل، وإذا اختل الرشد فَسَدَ العمل.

وفي القرآن تكرر قوله:(ذلك من عزم الأمور) ثلاث مرات في سورة آل عمران ولقمان والشورى، ويقترن الصبر فيها كلها، وتزيد آل عمران بذكر التقوى، وتزيد سورة لقمان: بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتضيف سورة الشورى العفو، فتكون تلك الأمور كلها: وسائل تحصيل العزم.

اهتمامه بالعمل القرآني:

الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله عنده اهتمام بالبرامج القرآنية؛ كحلقِ التحفيظ، والدور النسائية، فكان يحضر حفلات تخريج حفظة القرآن، ويشجع على افتتاح الدور النسائية في كل حي من أحياء المحافظة، وكان يرى أن أيَّ حي فُتح فيه حلَّقة تحفيظ فقد أصبح حياً نشيطاً؛ لأن حلق التَّحفيظ يُلقى فيها الدروسُ والكلمات.

وكل عائقٍ يقف أمام حلق تحفيظ القرآن فالشيخ سليمان رحمه الله يحاول إزالته خاصة إن كان العائق مادياً، بل ومن التوفيق أن الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله كان يشفع ويتواصل مع المسؤولين حتى بعد انتقاله إلى مكة المكرمة، وكان يوصينا جميعاً بالتواصل معه في كل ما يخص القرآن وأهله.

وفعل الشيخ سليمان رحمه الله يليق بالحديث الوارد: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم أهل القرآن، وجعل سالماً إماماً لكبار الصحابة؛ لأنه أكثرهم قرآناً، وأمَّر أسامة بن زيد على أكابر الصحابة؛ لأنه أكثرهم عِلماً بالقرآن، وإذا أراد

عليه السلام دَفن الشهداء قدَّم أكثرهم قرآناً، وقال عليه السلام: «يؤم القوم أقرؤهم للقرآن» فالاهتمام بالقرآن وأهله إيمانٌ.

فعل يسابق القول

كان الشيخ سليمان الثنيان كثيراً ما يَـحُـثُ غيره من أهل البذل والإحسان على الخير والعطاء، وقد سخَّر الله له رجالَ الأعمال الذين وجدوا فيه صدق النصيحة وأمانة الرأي، ولـمَّا انتقل إلى مكة المكرمة لعملِهِ الجديد، أثبت للجميع أنه كان الأسبق فيما يحثهم عليه، فتبرع بمنزِلِهِ بمحافظة حفر الباطن وأوقفه لجمعية تحفيظ القرآن، والبيتُ يثمنُ بمبلغ ستة ملايين ريال، فكان أسبق الناس فعلاً وبرهاناً على قوله، وكما قيل:

إن تُبتَدر غايـة يوماً لمكرمـة
تلقى السوابق منا والمصلينا
بيض مفارقنا تغلي مراجلنـا
نأسوا بأموالنـا آثـار أيدينـا

وطلب منه إمام الجامع يوماً تغيير فرشة الجامع فقال الشيخ: كم التكلفة؟ فأخبره الإمام، يحدثني الإمام يقول:

حسبت أنه يتفقد رسائل جواله الخاص، وإذ به يقوم بتحويل المبلغ لحسابي ويقول: افرش الجامع، والرائع في هذا الموقف مبادرةُ الشيخ سليمان رحمه الله للتبرع، ولم يجتهد بالبحث عن متبرعين مع توافرهم حوله، وكثيراً ما يَدَّخرُ الإنسان مامعه للبحث عن موطن - يزعم- أنه أشد حاجة، وهذا من حيلِ إبليس في تأجيل الصدقة.

وقد نهى الله المؤمنين عن صفة ذميمة فقال: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) والآية جاءت بصيغة الاستفهام إنكاراً على المتصفين بذلك، ومن خلال الآية الكريمة نستطيع أن نُوجد علاقةً تربوية بين القول والفعل، فكلما قَلَّ القولُ زادَ الفعل، ولا يَنقصُ الفعلَ شيءٌ كما ينقصه القول، وقد اعتنى الصحابة الكرام بكتم أقوالهم حتى تثبتَ أفعالُـهم استجابةً للآية الكريمة.

قليل التشكي:

من عاشرَ الشيخ رحمه الله يتعجبُ من صفة إيمانية رائعة تتمثل في قلةِ شكواه، فالشيخ سليمان الثنيان رحمه الله قليلُ التشكي، مع أن عملَهُ يقتضي اطِّلاعه على مايَـجلبُ الهم، ويضيق الصدر مما تمتلئ به بيوت المسلمين، ويُبتلى أيضاً

بعض المعاندين، ومذمةِ بعضِ الخصوم، ومع ذلك يحفظُ الشيخ سليمان رحمه الله لسانه عن التشكي والتسخط كما قيل:

قليــل التشـكي للمهــم يصيبـه
كثير الهوى شتى النوى والمسالك

وقول الشميذر وهو يمدح هذا الصنف من الناس:

ولا تراهــم وإن جــلَّت مصيبتهم
مـع البكـاة على من مـات يبكونـا

وهذا لا يكون غالباً إلا من إيمانٍ وحكمة ودراية، يصاحبه توكل على الله، مع عزم رجالٍ يكسر صم الصخر.

إعراضه عن الجاهلين

يعتبر الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله محطاً لاستشارات الناس لثقتهم برأيه ولخبرته في الحياة من خلال عملِهِ، وكان كثيراً ما يُعتَرَضُ على حُكمِهِ بعباراتِ جهل، أو يَتَلَفَظُ بعض الجاهلين على الشيخ رحمه الله، فكان لا يقابلُ الجهل بالجهل مع قدرته الإدارية على ذلك بحكم منصبه، ينطبق عليه قول ابن زيابة التيمي:

الرمح لا أملأ كفي به   واللَّبد لا أتبع تزواله

وقَصَدَ باللَّبد: ما يوضع على ظهر الدابة؛ فإنه أحياناً يميل فمن لا يجيد الركوب على ظهر الخيل والإبل يميل معه حتى يسقط على الأرض، وهذا تعريض بأن القوي الثابت هو الذي لا يتبع سفه الكلام وإنما ينبأ بنفسه عن ذلك.

ويحدث أحد طلبة العلم بأنه كان عند الشيخ وقد حَكَمَ بقضيةٍ من القضايا، فَغَضِبَ المحكوم عليه، وتوعَّد بالانتقام والسلاح، والشيخ سليمان رحمه الله ثابت الجأش مع إمكانه سجن هذا الرجل،لكنه يعفو عن كلام الجهل في وقت الغضب؛ لكمال عقل الشيخ رحمه الله.

وكل من استشار الشيخ في قضية من القضايا أمره الشيخ بالتأني والإعراض وأن يكل أمره لله؛ فالله كفيله ووكيله.

والشيخ سليمان رحمه الله يغضب أحياناً، خاصة مع وجود بعض الأمراض لديه، لكنه تَـميَّز بسرعة رجوعه، وعدم إصراره على الغضب.

ومع هذا الحلم فإن الشيخ لا يقف أمام غضبه أحد إذا غضب، وقد أراد أحد المتنفذين مرةً أن يخالف حكم الشيخ القضائي، فعلم الشيخ وأمر بسجنه حتى ذلَّ وأتى واعتذر عن فعلته، وهذا الموقف يذكرنا بقول الـمّرَّار الفقعسي:

إذا شئت يوماً أن تسود عشـيرة
فبالحلم سُد لا بالتسرع والشتم
ولَلحلم خـيرٌ فاعلمــنَّ مغبـــة
من الجهل إلا أن تُشمَّس من ظُلم

ومن قصص الشيخ سليمان رحمه الله في الإعراض عن الجاهلين أن أحد طلبة العلم زاره في جامِعِهِ، وبينما كان الشيخ يقرأ القرآن سلَّم عليه طالبُ العلم وبكى عند الشيخ؛ بسبب بعض المضايقات التي يتعرض لها في الدعوة إلى الله، فتركه الشيخ يكمل كلامه حتى انتهى، حينها قال الشيخ له: أنت طالب علم، والأنسب أن تَغُضَ الطرف عن كل جهالةٍ تأتيك من أحد، وأن يكون همك دين الله، وستجتمع أنت ومن عاداك عند الله، وسيحكم الله بينكم، وهذا الحل الناجح من الشيخ سليمان رحمه الله

يصلح للخلافات التي تحدث بين طلبة العلم ويكون منبعها اختلاف الاجتهاد في العمل لدين الله، وقد أمر الله نبيه الكريم ﷺ بالإعراض عن الجاهلين، وعلى هذا سار أهل العلم، فابن تيمية رحمه الله كان يأتيه من خصومه - الذين يشاركونه في العلم - كثيرٌ من الإزعاجات، وكان يقابلها بالاستمرار في دعوته وأفكاره، ولم يحمله ذلك على الانتقام منهم حتى حينما صار له شأنٌ عند الولاة في زمانه، فكان يسيرُ مع خصومه بين جناحيِ الرحمة والبُغض، ومن عَمِلَ بذلك أصبحت تصرفاته تبعاً لشرع الله وليس لهواه؛ لأن الجناحين متساويين فلا يطغى أحدهما على الآخر.

إحتواء المشكلات:

رُزق الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله لساناً عذباً يحتوي مشكلات الناس فكثيراً ما يدخل عليه الشخص مغضباً يكاد يتميز من الغيظ، فيخرج من عنده وقد هدأ غضبه، وسمع كلاماً يحرك مكامن العقل عنده، وقد دخل عليه أحد الضباط العسكريين يوماً مغضباً بسبب مشاجرة بينه وبين أحد القضاة، فما كان من الشيخ سليمان إلا أن قام ورحب به وأجلسه بجواره، وطلب له الضيافة

من القهوة والشاي، وقال له: يا خَيي إذا ما صبرتم أنتم الضباط المثقفون أمناء البلد وحراسها على (غثانا) وجهلنا فمن الذي يصبر على ذلك؟! فهدأ الرجل وذكر الله وعاد للقاضي ليكمل قضيته.

وكثيرا ما كان يقول الشيخ سليمان رحمه الله: (امسحها بوجهي)، وكان يقول لبعض الخصوم إذا حُكم عليه وغضب: (خذها من ظَهَر خيك إذا تبي)، وأحياناً يقول: (أنت ولد حمولة وعصابة راس، ارفع نفسك عن المهونة لك ولأهلك).

ورب كلمة غيرت شخصاً؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجل عبدالله لو كان يقوم الليل» فلم يترك عبد الله القيام بعد ذلك، ومثلها كلمة النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد رضي الله عنه: «أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله « وكررها حتى تمنى أسامة أنه آمن يومئذٍ، وقد نفعه الله بهذه الكلمة فاعتزل الفتنة التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم.

وهذا مصداق لقوله تعالى: (واضرب لهم مثلاً كلمة

طيبة كشجرة طيبة) فهناك أوجه تشابه بين الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة، ومن ذلك:

لانتفاع بها وبظلها وثمرها وجمالها لزارعها وغيره، وكذلك الكلمة الطيبة تنفعُ قائلها ومستمعها وحاضرها وناقلها، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وسبب نفع الكلمة وتأثيرها عائدٌ إلى نية صاحبها حين قولها، فإن قالها بإخلاص وصدقٍ، وتجرد من الحول والقوة، فإن الـمَلك الموكلَّ به يجري على لسانه كلمات الخير والتوفيق، والإنسان يتنازعه الـمَلك والقرين، يجريان على لسانه كلماتهما، فإن طَرد الإنسانُ قرينَهُ وأبعدَهُ تناثرت على لسانه الحكمة، وأعلى الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم طرداً للشيطان هو: عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان ملهماً محدثاً، ووافق الوحي عدة مرات لبُعد الشيطان عنه.

الاجتهاد في خطبة الجمعة

استمر الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله خطيباً للجمعة مدة أربعين سنة، وتميز بروعة الخطب واختصارها وانتقاء عباراتها، وأحسب أن الشيخ رحمه الله يرى أن خطبة الجمعة بابٌ دعوي تنوب عنده مقام المحاضرات

والدروس، وبهذا الشعور يجتهد في الخطبة أكثر من غيره، ومن أفضل الخطب عند أهالي محافظة حفر الباطن خطب العيدين حينما يقرأ الشيخ بصوته الرخيم، وأسلوب الشيخ في خطبة الجمعة يتميز بالقصر، والعبارات الجميلة العذبة، وتنوع المواضيع، وللشيخ جمهوره المحب لخطبه، وأكثر ما يميز الشيخ دعاءه في آخر الخطبة لجميع المسلمين وللأحياء والأموات، وكثيراً ما يوافق الشيخ سليمان رحمه الله الأحداث العامة لكنه يطرقها بحكمته ومعرفته.

وخطبة الجمعة إعدادُها عبادة، وسماعها واجب، والتبكير لها سنة، والتوجيه من خلالها فريضة الوقت، وأكبر ما يقف أمام مشاريع الشر خطبُ الجمعة؛ لما لها من حضورٍ ووجوب انصات، وموقف الخطابة أحوج المواقف للحكمة والذكاء، فأمام الخطيب أمانة العلم والخوف من سوء الفهم عنه، ولهذا كان المنهج النبوي تقصير الخطبة إذ الكلام الكثير يُفقِدُ الحكمة، ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم، وفهم قوله: (قصر الخطبة وطول الصلاة مئنة على فقه الرجل) يعلم أن خطبة النبي أقصر من قراءة وسورتي الأعلى والغاشية.

ولئن كانت الدعوات الباطلة ومشاريع الإلحاد

والعلمانية والليبرالية تخاطب النخبة من المجتمع؛ فخطبة الجمعة تخاطب جمهور المسلمين وتفقههم.

رحمته بضعفة النساء:

للشيخ سليمان الثنيان رحمه الله رأفة خاصة بضعفة النساء اللاتي يردن المحكمة، ومعلوم أن الشيخ عاش في مجتمع يشق على النساء نوعاً ما، وتميزت نساؤه بالحياء ولو أدى إلى ذهاب بعض حقوقها، وهذه صفة تُـحمد في النساء، فالحياء لا يأتي إلا بخير، وكلُ حقٍ ذهب بالحياء؛ فالله يعوض صاحبه خيراً من جمرة صبره.

ويحدثني من كان معه في المحكمة بأن امرأة جاءت تطلب ولدها الرضيع الذي أخذه أبوه عنوة، وكانت تسب وتلعن وبالذات الشيخ الثنيان ونسبه وأهل بيته، فحلم الشيخ على كلامها وانتصر لها وقال: هي أم مفجوعة.

ومرة تسلطت إحدى النساء على الشيخ بلسانها الحادِّ فلم يَرُد، فسأله أحد المقربين منه فقال: لعلنا فعلنا ذنباً سلط الله علينا جندياً من جنوده.

وأما انتصاره في حالات العضل، أو إيلاء الرجل لامرأته فكثير جداً، ومن تأمل هذا النهج أدرك أنه على هدي صحيح من نصوص الوحي؛ فالقرآن المكي في غالبه اعتنى بضعفة المجتمع، كالفقراء والأيتام والأرامل والأسرى، مع أن فترة العهد المكي لم يكن فيها قتالٌ.

وانتصار الشيخ سليمان رحمه الله لضعفة النساء يشبه ما جاء عن سوار بن عبد الله قاضي البصرة في زمانه أن امرأة تقدمت إليه فقالت: إن زوجي يطلقني في السر ويجحدني في العلانية، فَقَالَ لَهَا: ألك بينة ؟ قالت: لا ؟ قال: فاستحلفه فحلف أنه لم يفعل، وغلب على ظن القاضي سوار أنها لا تكذب، فقال: ليس لك بينة وقد حلف فلا أستطيع أن أحكم عليه، ثم أعطاها إشارة فيها مخرج لها فقال: وكان مُحَمَّد بْن سيرين يأمر مثلك أن يهرب. والجملة الأخيرة فيها إشارة بالحل لهذه المرأة وفيها تأييد لفتوى ابن سيرين رحمه الله.

ووهبت امرأة مالاً لزوجها ثم رجعت في هبتها بسبب ضعف النساء وتغير رأيهن فاشتكت إلى القاضي شريح فأمر بإرجاع المال فقال الزوج: إن الله يقول: (فإن طبن

لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) فقال شريح -وقد انتصر لضعف المرأة-: لو طابت نفساً لم تجئ تطلبه! وهذا مخرج للمرأة، ولعله رأى ضعف نفسها وتعلقها بمالها وساعده في ذلك أن الآية في شأن الصداق، وأيضاً فالهبة من الأدنى إلى الأعلى أمرها سهل؛ لأن المصلحة لها دورٌ في تلك الهبة؛ فهي هبةٌ فيها شبةُ مصلحة، وهذا فقه الوقائع.

ومن ضعفة النساء اللاتي ينتصر لهن الشيخ سليمان رحمه الله البنات اللاوتي عُضِلن، وهي العادة الجاهلية التي تعرف بالتحجير، بحيث أن الفتاة لا تتزوج إلا شخصاً معيناً، وهو وأدٌ عصري أنتجه البعد عن شرع الله قطعاً، وبروز مفاهيم للقوامة غير مفاهيم الشرع، وقد تقدَّمت للشيخ سليمان الثنيان رحمه الله قضيةُ عضل ليتيمة، وكان العاضل عمَّها، فقد كان يريدها لولد من أولاده لا تقبل به النساء، فكلَّمه الشيخُ وناصحه فلم يستجب، فأحاله للجنة الإصلاح لعله يراجع نفسه فرفض، فأمر الشيخ سليمان بسجنه حتى تاب من عضله، والعجيب أن الشيخ سليمان لم يأبه بالتهديد الذي قاله الرجل العاضل.

وتنتشر في محافظة حفر الباطن قصصٌ مرعبة من أفعال

العاضلين حين ينزع الأمر منهم، لكن الشيخ اعتمد على الله وعمل بشرع الله في البلد الذي ينتصر للشريعة الإسلامية بحمد الله، وهذا موقف شجاع من الشيخ سليمان رحمه الله، والشجاعة يقتضيها الموقف فكلٌ بحسبه.

وهناك امرأة من أهل سوريا سجن زوجها فاشتكت أمرها للشيخ رحمه الله، فتكفل بسكنها، ودفع الاجار، ومؤنة البيت حتى خرج زوجها.

ومن الضعفة الذين ينصفهم الشيخ سليمان الثنيان = العمالة الوافدة، ويحدثني أحد الذين وكلَّهم الشيخ بمتابعة قضيةِ راعٍ سوداني -يرعى الأغنام- قسى عليه كفيله وضربه، وأتى الراعي وأخبر الشيخ سليمان بطريقة ضربه له، وأثناء كلامه بكى الراعي قهراً؛ فبكى الشيخ سليمان رحمه الله معه، ووجه خطاباً سريعاً للجهات الأمنية بطلب الكفيل سريعاً، وبالفعل أُحضر الكفيل عن طريق الشرطة، وأمر الشيخ أن يدخل الكفيل والراعي موجودا ليفرح بإهانة الكفيل جراء إهانته للراعي، فقال الشيخ سليمان رحمه الله: أرضِ هذا المسكين، فإما أن ترضيه، وإما أن تدخل السجن ولن تخرج، فوالله لا يظلم

أحدٌ وأنا أقدر على مساعدته، فاعتذر الكفيل من العامل وأعطاه عشرين ألف ريال.

وبكاء الراعي يذكرنا باستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من قهر الرجال، وقد ضرب أبو مسعود رضي الله عنه عبداً له ولم يعلم بدخول النبي صلى الله عليه وسلم عليه، ولم يسمع صوته من شدة الغضب، فلما هدأ الغضب وإذ بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: اعلم أبا مسعود لله أقدر عليك منه عليه، فقال أبو مسعود: هو حرٌ لوجه الله يا رسول الله، فقال النبي عليه السلام: لو لم تفعل للفحتك النار.رواه مسلم.

وتوفي والد أحد العمالة لديه، وأخذ الشيخ سليمان يعزيه ويصبره ويواسيه بكلماته، وخفَّفَ عليه من العمل، ويسأله عن حاله مدةَ أيام حتى تصبَّر العامل كغيره من الناس، وقارنتُ بين هذًا الموقف الإيماني من الشيخ سليمان رحمه الله وبين عامل آخر أدخلني في قضية صلح بينه وبين كفيله الذي منعه من زيارة والده في مرضه الذيً توفي فيه، والعامل يتصل على أهله كل يوم، ويبكي حرقةً لظروف والده الصحية حتى توفي، ثم منعه من الذهاب

للعزاء بحجة أن هناك عملاً لم ينهيه! أي قلوب هذه التي تجرد العمالة الوافدة عن طبيعتها وفطرتها وحنانها؟

قد لا يكون موقف الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله مع عامله غريباً على أهل هذه البلاد المباركة إلا أن الجميل هو عدم غفلة الشيخ عن قلوب الناس وإحساسه بما فيها.

ومن سياسة الإسلام التي ترغب الناس بالدخول فيه انتصاره للضعفاء، وهم أكثر الناس اتباعاً للإسلام لأنهم وجدوا فيه الإكرام أكثر من سادتهم، ولما سأل هرقل عن أتباع النبي عليه السلام فقال أبو سفيان رضي الله عنه: هم الضعفاء، وكان يظن أن هذه الجملة ستكون طعناً على النبي عليه السلام، وإذ بجواب هرقل يصدمه فيقول: هم أتباع الأنبياء.

وهذا الموقف من الشيخ سليمان رحمه الله يحمل المسؤولية على أصحاب الفضيلة القضاة بالنظر للظلم الواقع على الضعفاء تحديداً والانتصار لهم.

البيان في مآثر
الشيخ سيمان الثنان

أقلام المحبين



البيان في مآثر
الشيخ سيمان الثنان

أصحاب الفضيلة سليمان الثنيان

بقلم: د. شلاش الضبعان
أستاذ جامعي وكاتب في جريدة اليوم

لم يكن فضيلة الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله شيخاً فقط، بل كان أمة في رجل، فقد أخذ من كل صفة جميلة أوفر الحظ والنصيب، ففي العلم كان شيخاً وتعيينه في القضاء، وحرص مجلس القضاء على استقطابه دلالة واضحة على ذلك، وفي القيادة التي تعرّف بأنها فن التأثير في الآخرين لتحقيق الأهداف كان شيخاً، فكل من عمل معه في محكمتي حفر الباطن ومكة المكرمة أو في مؤسسات القطاع الخيري التي قاد مجالس إدارتها يشهد لفضيلته بالتأثير والتميز في القيادة حتى أنه عندما أعلن استقالته أمام الجميع في حفل جمعية رعاية الأيتام بمحافظة حفر الباطن من قيادة جمعية البر الخيرية بسبب انتقال عمله إلى منطقة مكة المكرمة تسابق الجميع للاعتراض وعلى رأسهم أعضاء مجلس الإدارة، وفي مهارات التواصل كان شيخاً، فلا أذكر أني رأيته إلا والابتسامة تعلو محياه، ولم أسمع منه إلا الكلمة الجميلة،

وإن قصرت في التواصل معه بادرني متصلاً ومسلماً، بل ينقل لك من حوله ثناؤه عليك حتى ولو لم تكن حاضراً، ولا زلت أذكر أحد طلابي أخذ لي صورة ويظهر أنه وضعها في حالته وهو ابن أحد معارف الشيخ، لقد أرسل لي هذا الطالب الصورة وتحتها تعليق من فضيلته يثني ويدعو مما كان له جميل الأثر علي وعلى الطالب، أما الكرم فلم يكن فيه سليمان الثنيان شيخاً فقط، بل كان إماماً حتى قلت له يوماً: يا شيخ لقد زهدتنا في الكرم!

قال: كيف؟

قلت: إذا رأيت كرمك، وجدت بيننا وبين الكرم بوناً شاسعاً!

وكلما مر علي قول الشاعر:

تعود بسـط الكف حتى لو أنـه
ثناهـا لقبض لم تطعـه أناملـــه
تـــراه إذا ماجئتـــه متهـــللاً
كأنك تعطيه الذي أنت سـائله

هُوَ البَحرُ مِن أَيِّ النَواحي أَتَيتَه
فَلُجَّتُهُ المَعروفُ وَالجودُ ساحِلُه

كَريمٌ إِذا ما جِئتَ لِلخَيرِ طالِباً
حَباكَ بِما تَحوي عَلَيهِ أَنامِلُه

وَلَو لَم تَكُن في كَفِّهِ غَيرُ نَفسِهِ
لَجادَ بِها فَليَتَّقِ اللهَ سائِلُه

أول ما يتبادر لذهني فضيلة الشيخ سليمان الثنيان، ومن كرمه رحمه الله أنني ما عرضت عليه حاجة محتاج أو عمل خير وأنا أريد منه المساهمة فقط، إلا وبادر بدفع المبلغ كاملاً بل في الأغلب أكثر من المطلوب مع التشديد على ألا يُشكر ولا يعلم أحد بأنه هو من دفع المبلغ، فإذا راجعته في أن المبلغ أكثر من المطلوب، قال: أريدك أن تبقيها معك، حتى إذا جاء محتاج آخر تدفعها له!

لقد كان في التواضع شيخاً، وفي نقاء السريرة شيخاً، وفي كل جميل شيخاً، لقد كان المشايخ سليمان الثنيان، جعله الله من الداخلين من كل باب من أبواب.

خُـلِق من خُـلُق

بقلم: عبدالرحمن بن محمد السبهان

سنةٌ مرّت على رحيل الشيخ / سليمان بن عبدالرحمن الثنيان رحمه الله، ولازلتُ أُحسّ - كغيري - بأنه لم يرحل..

وياعجباً من هذا الإحساس الغريب الذي كلما حدّثتْ به أحداً قال : وأنا مثلك.

هل لأن الشيخ قريبٌ من الجميع؟ أم لآثارهِ الباقية الخالدة ؟ أم لذكره الحسن بين الناس الذي لا ينقطع ؟ الله أعلم.

كانت العرب تقول للذي يكثُرُ منه الشيء :

خُلقت منه، كما تقول العرب : خُلقت في لعب، وخُلقت من غضب، يراد المبالغة في وصفه بذلك.(تفسير البغوي)

ومنه قوله تعالى : « خُلق الإنسان من عجل».

وإن مَن رأى الشيخ رحمه الله أو خالطه أو جالسه يكاد يقول إنه (خُلِق من خُلُق).

لقد سمى بخُلقه سموّاً عظيماً لا يُكاد يُلحق فيه.

ولقد صدق النبي ﷺ حين قال (عند الله خزائن الخير والشر، مفاتيحها الرجال، فطوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، وويلٌ لمن جعله الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير)

قال المناوي في التعليق على هذا الحديث:

(فإذا رضي اللهُ عن عبدٍ فعلامة رضاه أن يجعله مفتاحاً للخير، فإن رؤي ذُكر الخير برؤيته، وإن حضر حضر الخير معه، وإن نطق نطق بخير

وعليه من اللهّ سمات ظاهرة لأنه يتقلب في الخير، يعمل خير، وينطق بخير، ويفكر في خير، ويضمر خيراً، فهو مفتاح الخير حسبما حضر وسبب الخير لكل من صحبه،

والآخر يتقلب في شر ويعمل شراً وينطق بشر، ويفكر في شر ويضمر شراً، فهو مفتاح الشر، لذلك فصحبة الأول دواء والثاني داء).

وإن الله سبحانه وتعالى قد يجمع في شخصٍ واحدٍ ما تفرّق من الصفات الطيبة في أشخاصٍ كثر، فيعطي هذا كرماً، و يعطي هذا رفقاً ورحمة، و يعطي هذا علماً، ويعطي هذا مالاً ويعطي هذا جاهاً وسؤدداً، وقد يهب شخصاً كل هذه الصفات فضلاً منه ونعمة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وهؤلاء نوادرُ في الناس لا تكاد تجدهم.

كما كان ذلك في بعض السلف من العلماء والأمراء والزهاد والعباد والفضلاء.

وإن الشيخ - رحمه الله - من خرز هذا العقد الجميل، فقد أعطاه الله وتفضل عليه، واستعمله في نفع عباده في كل موردٍ من هذه الموارد، ونشهد الله أنه أبلى بلاءً حسناً، تقبل الله منه.

لقد كان – رحمه الله – ينبوعاً من ينابيع الخير، ومورداً عذباً يرِدهُ الجميع دون استثناء، ومامن باب من أبواب الخير العامة إلا وله فيه سهم ومشاركة، ويُلحق هذه المشاركة دعاءً وتبريكاً حتى يرى من دلّه على ذلك أنه هو صاحب المعروف على الشيخ رحمه الله.. وتلك والله صفات النبلاء

كان رحمه الله أميراً بأخلاقه، مهيباً بكلامهِ وأسلوبه، مرتفعاً سامياً، ذا جنابٍ ليّن، وسماحة وبشاشة.

وإن كان لمناقبهِ سيدٌ فهو الكرم.

مُهلِكاً للمال، يبدّده في الخير، يقول به هكذا وهكذا كما قال النبي ﷺ.

ولكأن كعباً الغنوي الشاعر قصدَهُ حين قال :

حَبِيبٌ إِلَى الخِـلاَّنِ غِشْيَانُ بَيْتِـهِ
جَمِيلُ المُحَيَّـا شَـبَّ وَهْوَ أَدِيـبُ

يَبِيتُ النَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجِيعَهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي المُنْقِيَـاتِ حَلُـوبُ

إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ أَوْ غِبْتَ عَنْهُمُ
كَفَى ذَاكَ وَضَّاحُ الجُبِـينِ أَرِيـبُ

كان مما يحدّث به قبل وفاته لأحدِ خواصّهِ أن قال :

من فضل الله عليّ أن الريال لا يساوي عندي شيئاً أبدا.

قلت : وهذا - والله - شأن العارف لحقيقة الدنيا، الذي يريد وجه الله والدار الاخرة.

يطرق بيتَه الجميع، ولا يكاد يخلو بيته من الضيوف والزائرين، في موائد كرمٍ يجمّلها الوجه الخصب، واللسان الطيب، والتواضع الجمّ.

وحقيقة : لو تحدّث المتحدث عن كرم الشيخ وبذله لربما يحتاج ذلك صفحات كثيرة.

هل يتحدث عن ذلك البيت الذي يطرقه الضيوف والزوار كثيرا ؟ أم يتحدث عن هداياه وأعطياته؟ أم يتحدث عن تفقده للدعاة والسؤال عنهم ؟ أم يتحدث عن شفاعاته للمحتاجين وأصحاب الحاجات ؟

هذا كله مما انتشر خبرُه ولا يُحصى عددا.

زرتُه مرة في مسجده وتحدثنا في المسجد وقال لي : لعلنا نمشي حول المسجد لنتحدث في موضوعنا، ثم قطع الحديث ليسلّم على طفلٍ صغير السن جداً ويقبّل رأسه ووضع في جيبه ٥٠٠ ريال.. وعرفتُ بعد ذلك أن أباه فقير متعفف وأن الشيخ أحب أن يراعي شعوره أمامي فناولها ابنه الصغير.

مثل هذا الموقف ليس غريباً، الغريب أن الشيخ رحمه الله اعتاد هذا العطاء بتلقائية حتى إنه يفعل هذا وهو يحدثك ولا تشعر أنه قطع حديثك أو نازعته نفسه في هذا العطاء، حتى لربما تقول وأنت ترى هذا : لربما أن الشيخ رحمه الله لم يعلم كم المبلغ الذي أنفقه .

وحدثني أحد أقاربي ممن عمل معه رحمه الله في مكتبه – وكان يستأمنه – أن الشيخ قال له : إذا رأيتَ معاقاً أو محتاجاً أو فقيراً دخل المحكمة فأعطِهِ من المال الذي في مكتبي إذا لم أكن موجوداً.

سبحان الله.. يحمل همّ هؤلاء إذا أتوا لحاجاتهم ولم يسألوه.

يأتي مَن يريد توثيق عقد النكاح من الشيخ فاذا خرج من مكتبه تفاجأ أن الشيخ استغفله ليضع في داخل دفتر العقد مبلغاً من المال، ويقول: هذه هدية زواجك واعذرنا قد لانستطيع الحضور، لم يحصل مع واحدٍ أو اثنين او ثلاثة، بل قائمة تطول حصل معهم مثل هذا الموقف.

ولقد كان سامياً بأخلاقه، حتى إنك لتعجب من حسن كلامه، وانتقاء عباراته، وحُسن مزاحه، وصفاء عتابه وتودده.

والعجب في هذا الباب أن في الشيخ رحمه الله فطنةٌ نادرةٌ لدقائق الاخلاق والصفات، يراعي فيها جلساءه وزائريه، تتعجب من بديهته فيها، وتعلم أنه إذا جالسَ أحداً فإن همّته منصرفةٌ إلى كيفية إسعاد هذا الجليس، أو القيام بحقه، ويعتذر وعن تقصيره في ذلك، ولم يقصّرْ أبداً، إنما هي أخلاق الكبار.

وله – رحمه الله – جاذبية عجيبة في نفسِ من يتحدث إليه، تحسُّ أنه متحفزٌ لإكرامك، يبادرُ فرصةً ليثلج صدرك، يساورك الشك بأن هذا الرجل ليس طينياً وإنما (خُلِق من خُلُق)

ولقد كان سامياً بأخلاقه، حتى إنك لتعجب من حسن كلامه، وانتقاء عباراته، وحُسن مزاحه، وصفاء عتابه وتودّده.

أذكر أنه طلبني مرة في مكتبه، فذهبتُ إليه، ولما دخلت وجدتُ عنده بعض المراجعين، فسلّمت عليه و كان منشغلاً ببعض الواقفين عند طاولة المكتب لتوقيع المعاملات.

تكلم معي قليلاً وكان جالساً على كرسي المكتب، ثم خرجتُ، وكل هذا كان لقاءًا عادياً متكرراً، لكنني لما قاربتُ الخروج من المحكمة ناداني أحد رجال الأمن من مكتب الشيخ وقال لي :

(الشيخ يسلّم عليك ويقول اعذرني لم أستطع القيام

لك للسلام لأن عندي آلام حادة في الرُّكَب) بالله عليكم.. مَن يفطنُ لهذا ؟ وهل يعتذر مثلُه لمثلي ؟ رحمه الله تغشاك أيها النبيل الكريم

وله وصلٌ وتفقدٌ لأحبابه وزوّاره ومراجعيه، يدعو ويسأل عن الأحوال والأخبار، سلامٌ حار، تفقدٌ تشعر فيه الصدق والمحبة، تشعر والله أنها خرجت من قلبه لا لسانه

وكثيراً ماكنت أستزيره رحمه الله إذا زارَ منطقتنا بعض المشايخ وطلاب العلم لإلقاء المحاضرات والدروس فيرحّب بهم ترحيباً كبيراً، ويكرمهم إكراماً للعلم وأهله، حتى إن كثيراً من هؤلاء إذا خرجنا يتساءلون : ما هذه الاخلاق التي تمشي على الأرض ؟

ولا أزال أذكر تلك الكلمة التي قالها أحد المشايخ لما خرجنا من بيت الشيخ : (ياهنيّكم ياأهل الحفر بالشيخ سليمان، لقد زرنا كثيراً ممن هم أقل منه منصباً ولم نجد هذا التواضع وهذه الأخلاق).

ولقد كان - رحمه الله - موفّقاً في قضايا الصلح والإصلاح خصوصاً بين الزوجين، وله فيها قصصٌ تنمّ عن نفسٍ كبيرة تسمو إلى الصلاح والإصلاح والاستقرار، يجمع بين المتخاصمين، ويسمع منهم، ويقرّب وجهات النظر خصوصا إذا كان الخلاف زوجياً، وكثيراً مايدفع من ماله لأجل أن يرجع الزوجان إلى بيتهم لا خلاف بينهم .

يحدثني أحدهم أن رجلاً تخاصم عنده هو وزوجته وأهلها في خلاف كبير، فأصلح بينهم، ولما أراد أن يخرج الزوج ناداه الشيخ وقال : خذ هذا السبعة آلاف ريال لشراء هدية لزوجتك بمناسبة هذا الصلح.

وهذا يتكرر كثيراً ومستفيضةٌ أخباره.

تولى الشيخ الخطابة والإمامة في جامع الأمير محمد بن عبد العزيز سنوات طويلة، ربما تتجاوز العقدين من الزمن، ولقد كان مسجده مقصداً لكل ذي حاجة، وتهوي أفئدة كثير من أهالي حفر الباطن للصلاة خلفه وسماع خُطبه، لأنها كانت سهلةً مفيدةً واضحةً نابعةً من

القلب، رأيتُ كثيراً من الأقارب والأصدقاء من يبعد سكنهم عن مسجد الشيخ يحرصون على الصلاة خلفه، ويقولون بلسان الحال : إن خُطَبهُ مؤثرة، كانت تنبثق من ذلك الصوت ذي (البحّة) المميزة لتستقرّ في القلوب. وهذا – والله أعلم – هو سبب حرص الناس على استماع خطبه رحمه الله.

وهكذا يودّعنا الأنقياء، و يرحلون عنا تاركين لنا دروساً تقول بلسان حالها :

إن القبول من الله سبحانه وتعالى إذا وضعه الله لعبدٍ من عباده فلا ينزعه أحد، وإن الخلق الحسن يبني جبالاً من الحب في قلوب الخلق، وإن الصدق لو وُضع على جُرحٍ لبرأ كما قال الإمام أحمد رحمه الله.

رحم الله الشيخ الكريم النبيل الفاضل سليمان بن عبدالرحمن الثنيان وأجزل مثوبته وجمعنا به وبعباده الصالحين في دار كرامته إنه سميع مجيب.

وماشهدنا إلا بماعلمنا وما كنا للغيب حافظين

شيخ الأوفياء وسيد الكرام

عبدالله الصبيحي(1)

عليك سـلام الله وقفاً فإنـني

رأيت الكريم الحرّ ليس له عُمْرُ

هكذا يرحل الأعزّة وكأن أعمارهم لحظات !...

رحل حبيبنا، وشيخنا الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الثنيان..

رحل وترك مسيرة حافلة بالعطاء، وسيرة عطرة بالمجد والذكر للإنسان عمر ثاني !

عرفت الشيخ -رحمه الله- في حفر الباطن قبل ما يقارب الثلاثين عاماً، كان رجلا مجبولا على خصال الرجولة وأسباب السؤدد من جميل الصفات ومكارم الأخلاق،

---

(١) الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الصبيحي، عمل معلمًا في حفر الباطن ثم مشرفاً تربوياً، وكان ملازماً للشيخ سليمان الثنيان رحمه الله وأنيسه، والشيخ الثنيان يحبه كثيراً لما حباه الله من طرفة لطيفة وحكمة عميقة...

فلم يكن يتكلفها أو يتصنعها؛ بل كان مضرب المثل في الشجاعة، والإقدام، والكرم، والوفاء، والصدق، والمحبة.

وكانت كل خليقةٍ فيه تُنسي أختها، وكأنه لا يحسن غيرها، فقد عملت معه وتحت رئاسته في جمعية البر فكنتُ والزملاء نتردد في الإقدام على المشروع من مشاريع الخير؛ لضخامته وهيبة تكاليفه، فنأتي الشيخ فلا نجد إلا التحفيز، وبعث الأمل، وحسن الفأل، واستسهال الصعب، فتحلّ العزيمة مكان التردد، فنُقدم وتتيسر الأمور بتوفيق الله.

وكان له - رحمه الله- القدح المعلى في الجود والندى فيلقى ضيوفه بالبشاشة في الوجه، والسخاوة في المائدة، فلا يجدون إلا الابتسامة، وحسن اللقاء ولين المعشر، وطيب الحديث..

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى   ولكنما وجه الكريم خصيب

كان يفرح باجتماعات الأنس والتآلف، حريصاً على رفع الكلفة بين الإخوان، ويتلذذ بكونها عنده وعلى نفقته.

أما قضاء حوائج الناس فمن أحب الأعمال إليه؛ فكم من مكلوم خفف عنه!

وكم من مريض ساهم في تخفيف معاناته!

وكم شفع لمحتاج عند المسؤولين! تقبل الله منه.

نال المحبة والإعجاب لدى التجار حيث كان يبذل وسعه في خدمتهم في تيسير معاملاتهم وتعجيلها بالمستطاع مع أنه لا يطمع فيه طامع بأكثر من حقه فكان حازماً من غير عنف، وليناً من غير ضعف فكان التجار له يداً مدرارة في البذل والدعم لمشاريع الخير لمحبتهم له وثقتهم به.

وصدق القائل:

وأفضل الناس دوماً في الورى رجل
تقضى على يده للناس حاجات

كان رحمه الله سيداً في التواضع؛ فلا يرى لنفسه قيمة، يكره المدح والتبجيل، ويرى أنه أصغر جلسائه، وصدق صلى الله عليه وسلم إذ قال: وما تواضع أحد لله إلا رفعه.

كان نهرا جاريا في الحفر يفيض خيرا وبرا وتعليما وتربية

وللقرآن تحفيظا، سيذكره بعد حين التجار حين يريدون البذل والعطاء، والفقراء حين يأتون جمعية البر، والطلاب في الحلقات وأساتذتهم.

فرحمة الله وصلواته على تلك النفس الزكية الطاهرة الرضية، رحل الشيخ وترك آثاراً ستبقيه حياً بين الناس بطيب الذكر والذكرى العطرة، فقد ترك أوقافاً عامرة، ونفوسا محبة تلهج له بالدعاء وجميل الثناء.

يا رُب حيٍ رخام الأرض مسكنه
ورب ميـت على أقدامـه انتصبـا

وأخيراً فعزاؤنا في شيخنا شهادة الخلق له، وتوافقهم على حبه، فقد حضر جنازته كافة الأطياف، ومختلف الأعمار، وكان يعزي بعضهم بعضاً بفقده ويواسي بعضهم بعضاً بلوعة فراقه، فاللهم تقبل دعاءهم له، واجبر مصابهم فيه، واقبل شفاعتهم له، اللهم أصلح ذريته واجبر مصابهم واجمعنا به مع أحبابنا في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

شيخ القضاء ورمز الوفاء

للشيخ حبيب البشر[1]

الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الثنيان رحمه الله ما رأت عيني مثله في الكرم ولاجالست أحداً يضاهيه في السخاء،ولا أحب قلبي أحداً كحبه لأبي عبدالرحمن، منه عرفت معنى الحب في الله ومعنى الصديق الصادق الصدوق ومعنى الباذل المتوكل الذي لايخشى الفقر على نفسه ولا على عياله.. عرفت منه معاني كثيرة في الآداب والأخلاق وملاطفة الإخوان وحميد الخصال.

عرفت منه أن سيد القوم خادمهم وأن من أراد السيادة والتصدر فليجعل حسن الخلق مركبه والإحسان قائده والبذل دليله وحب المساكين مؤنسه وخفض الجناح منهجه،رحم الله شيخي وحبيب قلبي رحمة واسعه وأسكنه فسيح جناته وجبر مصابنا به..

---

(١) لشيخ حبيب بن بشر البشر، عمل قاضياً في حفر الباطن تحت رئاسة الشيخ الثنيان رحمه الله، وقد لازمه في عمله وخارج عمله، وشارك في كثير من البرامج الدعوية...

من محامد أبي عبدالرحمن رحمه الله أنه في البذل لايفرق بين صديق محب وخلافه، وقد شهدته وهو يبذل المال لمن يسيئون إليه، ليقضي حوائجهم وضرورياتهم صارفاً نظره عن إساءتهم فرحمه الله ورفع منزلته.

ومن محامده ومحامده كثيرة أنه متى ظهر لأحد زملائه أن المدين لايستطيع الوفاء رفع الزميل سماعة الهاتف عليه رحمه الله طلباً لمساعدة المدين فما يكون منه الا أن يقول (خلّ المدعي يمر عليّ) فيسدد الدين عن المدين وتنتهي القضية من عنده رحمه الله..

ومن محامده أيضاً رحمه الله أنه لايدخل عاجز -رجل كان او امرأة -للمحكمة إلا وينهي موضوعه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً حتى وإن كانت حاجته لدى غيره من زملائه رحمه الله.

ومن محامده رحمه الله أيضاً تقديمه لحاجات زملائه القضاة ومكاتبهم على حاجته ومكتبه، واذكر أنني دخلت عليه في مكتبة مرةً وطلبت بعض الطلبات لمكتبي فقال (هذا مكتبي خذ ما تريد منه).

ومن محامده رحمه الله قدرته على الاحتواء وجمع الزملاء والحرص على توحيد مواقفهم واجتماع كلمتهم ولا أذكر على مدار السنوات التسع التي عملتها معه رحمه الله أنه حصل خلاف بين زملاء المهنة يؤدي الى التقاطع والتنافر، أو أنه حصل تدافع ودفع للقضايا ولو حصل ذلك فإن الأمر ينتهي في مكتبه وضبطه، حتى إنه لايُعلم عند من انتهت وقد انتهت في مكتبه رحمه الله..

ومن محامده حرصه الشديد على إنهاء قضايا التركات دون نزاعٍ بين الورثة لاسيما إذا كان المورث من أهل الخير والبذل والصلاح، واذكر مرة أنه قسم تركة شائكة واغلق باب مكتبه عليه وكلفني بإدارة المحكمة حتى أنهى القسمة في فترة وجيزة من غير نزاع ولا شقاق بين الورثة وأمثال هذه التركات يطول أمدها في المحاكم...

ومن محامده رحمه الله اتخاذ القرار السريع لاحقاق الحق واذكر مرةً أن قضية اخلاقية سيئة تضمنت المطالبة بقتل الجناة وبعد مشاورة معه وطلب المجني عليه تبين أن هناك ملابسات مؤثرة فما كان منه رحمه الله الا أن دون

المؤثر على دفتر التحقيق بخط يده وتمت مخاطبة الجهات الرسمية عاجلاً فسلمت رقبة من القتل وما تلوثت الأيدي بالدماء المعصومة بغير وجه حق فسلمنا بقراره السريع الصائب،ولله الحمد، فرحمه الله...

رحيـــل المــروءة

أبو محمد الوليعي

في يوم الإثنين ٢١/ ١/ ١٤٤٠ه توفي الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الثنيان...

رحمه الله وغفر له...

فلما كان هذا اليوم الثلاثاء ووجدت من نفسي فسحة... بحثت عن (الرافعي) - رحمه الله - ليسليني... ويخفف المصاب على قلبي المحزون...والرافعي في ذلك أستاذ محنك، وخبير مجرب... لأنه يرجع لك كل مادة إلى أصلها الصحيح لأنه ينهل من معين الوحي..

وجدته - رحمه الله - يقول:

القبر على الأرض كلمة مكتوبة في الأرض إلى آخر الدنيا، معناها أن الإنسان حي في قانون نهايته، فلينظر كيف ينتهي.

وإذا كان الأمرُ للنهاية فقد وجب أن تبطل من الحياة نهاياتٌ كثيرة؛ فلا يترك الشرُّ يمضي إلى نهايته بل يُحسَم في

بدئه، ويُقتل في أول أنفاسه، وكذلك الشأنُ في كل ما لا يَحسنُ أن يبدأ، فإنه لا يجوز أن يمتدَّ: كالعداوة والبغضاء، والبخل والأثرة، والكبرياء والغرور، والخداع والكذب، وما شابه هذه أو شابَهَهَا؛ فإنها كلَّها انبعاثٌ من الوجود الحيواني، وانفجارٌ من طبيعته؛ ويجب أن يكون لكل منها في الإرادة (قبرٌ) كَيْ تَسْلَم للنفس الطيبة إنسانيتها إلى النهاية.

وأفقت من هاجسي على هذا المعنى العميق الذي ذكره - رحمه الله -

وقلت: ليتنا نتعظ...ليتنا نتعظ...

حركت وفاة شيخنا - وكان يكره هذا اللقب في حياته - أشجاني... فرجعت استروح لذكريات قضيتها معه -رحمه الله -.

عرفته في (الحفر) فعرفت السماحة، والندى، والجود الذي لايعرف له مثيل - والجود منزلة أسمى من الكرم -

كان -رحمه الله - شديد الحياء...والحياء لايأتي إلا بخير..

ولهذا اصطبغت حياته بصفة الخير، وكان أمره كله على الخير...وفي الخير... وبالخير...وللخير...

كان في أول أمره لايحب الظهور، ويكره أن يشتهر فلذلك خفيت أعماله...

ثم لما انتقل الشيخان (الفراج والبعادي)من الحفر... تفجرت أودية المروءة فأصبح هو واديها الأعظم، ونبعها الصافي...

كان يكره التقدم والبروز لكن لما صار ماليس منه بد وفقه الله وأمده بعونه...

فصار (سليمان الثنيان) ولا أزيدك...

خطاكَ في الحقِ كانت كلُها كـرمٌ
وأنتَ أكرمُ في حقن الدمِ السربِ
ولا أزيـــدكَ بالإســـلام معرفـــةً
كل المرؤةِ في الإسـلامِ والحسـبِ

كان كرمه سجية، وجودة عادة ضاربة في أصل روحه الطاهرة ولذلك كثر محبوه

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الكرم أعطف من الرحم.

وكان يتخذ - ما استطاع - يداً لدى الفقراء والمساكين؛ ألم يروى عن (وهب بن منبه) أنه قال: اتخذوا اليد عند المساكين، فان لهم يوم القيامة دولة.

اللهم أرزق عبدك - سليمان - قبولاً وعفواً ورحمه.

ولا تظن أن هذه المروءة ستأتي لرجل متكئ على جانب الكسل، نائم في حائط العسل، بل فيها التعب، والبذل، والعطاء..

قيل للعباس - رضي الله عنه - مالمروءة؟ قال: ترك اللذة، قيل: فما اللذة؟

قال: ترك المروءة.

سيجدها - بإذن الواحد الأحد - أمامه في التغابن...

قال (زرعة التغلبي):

ذريني تجد كفي بمالي إنني
سأصبح لا أسطيع جوداً ولا بخلا

إذا وضعوا فوق الضريح جنادلا
علي وخليت النجيبة والرحـــلا

كان - رحمه الله - له نفس فيحاء لاتضيق بالبذل، وأذن صماء لاتصيخ إلى العذل

عمل رحمه في كل خير يستطيعه في بلده وموطنه (الحفر) في تعليم القرآن الكريم فهو رئيس الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم، وكان لايهدأ حتى جعل لها أوقافاً وريعاً ثابتاً، وكان يبحث عن كل طريق لتشجيعها ودفعها ورفعتها، وقل مثل ذلك في جمعية البر الخيرية

ودار الأيتام ولجنة إصلاح البين.

مابالك برجل يأتي نقله وتكليفة في مكة البلد الطاهر... ثم يوقف بيته - والذي تقدر قيمته بالملايين -والذي لايجد غيره على إحدى الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم، إنه مثال معاصر لذلك الجيل والسلف الذي مضى..

باع عبدالله بن عتبة بن مسعود أرضاً له بثمانين ألفاً، فقيل له: لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخراً، قال: بل

أجعله ذخراً لي عند الله، وأجعل الله ذخراً لولدي. وقسمه بين ذوي الحاجة.

ألم تسمع مني أن جوده كان جبلة وطبعاً لا يتكلفه - رحمه الله -

الجود طبع وما يستطيعه أحد
إلا امرؤ أبواه الدين والكرم...

بالأمس قابلت أحد أصفياء الشيخ - رحمه الله - فحدثني حديث لا أستطيع أن أورده كله... ولكن يكفيني أنه قال:

كان رجلاً مباركاً إذا وضع نفسه في حاجة للناس لم يتركها حتى يتمها، وكم كنت أتعجب من تيسير الباري سبحانه معضلات الأمور..

رحمه الله - ولكل نفس علة، ولكنه كان حازماً مع نفسه، إذا وقف لأمر أنسى نفسه العلل..

مدح أعرابي رجلاً فقال:

كان والله إذا نزلت به النوائب قام إليها، ثم قام بها ولم تقعد به علات النفوس.

كنت كل صباح أتشوف إلى رسائله التي يرسلها لأنه كان يختارها بعناية فائقة، وبذوق بحتري، وجمال ربيعي.

كان يشفق على أخوانه المسلمين في كل مكان ويتألم لأحوالهم، ويكثر الدعاء لهم - غفر الله له، وأكرم وفادته.

كم عانيت من لومه، و(شرهته) لما كتبت عن قضاة الحفر في تلك المقالة (كم أتمنى ذلك الكرسي) وأرسل يعاتبني ويقول لاتذكرني ولا تذكر عملي ولا تشير لا من قريب ولا من بعيد..

- ولذلك تحت إلحاحه - رحمه الله - تركت مكان اسمه فارغاً...وقد يقول (لاتكتب شيئاً عن والدي فاني أحسبه عبد تقي خفي)فتركت كل ذلك إكراماً له - عفا الله عنا جميعاً.

لما رأيت جنازة الشيخ بالأمس... (أصبت بشيء نزل على قلبي، ووجدت كأن شيئاً جاشت به نفسي ثم صعد إلى رأسي، ثم وجدته في قصبة أنفي، وآماق عيني..)

فتجلدت ومسحت عيني.. فلما وقفت على قبره -

تذكرت بسمته الطاهرة، ووجهه الصبوح... ونزلت من عيني دمعة فراق في يوم الدنيا القصير.

وودعته إلى دار الخلد والفردوس الأعلى - بإذن الحي القيوم، الكريم، الرحمن، الرحيم.

لله تلك النفس التي غادرتنا وتركتنا في لجج التذكر ساهمين، وفي غصص الحنين مختنقين...

رحمك الله فما كان أقصر عمرك، وهكذا الكريم ليس له عمر...

اللهم أننا نسألك يارحمن ياحي ياقيوم لعبدك سليمان بن عبدالرحمن الثنيان الفردوس الأعلى من الجنة، وأجمعنا به في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين.

الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد

قال الدكتور محمد الحمد: كان الشيخ سليمان الثنيان رحمه الله من أعذب الناس حديثاً، وآنسهم مجلساً، وأحسنهم مزاحاً، وأكثرهم تحملاً لما يقال له.

وكان من أوفى الناس، وأثبتهم للود، وأحفظهم للعهد، وكانت أخلاقه هي هي منذ كان طالباً إلى أن انتقل إلى جوار ربه.

تولى القضاء فوسع الناس بحلمه وحزمه وكرمه وعدله، وكنت كثيراً ما أوصي الزملاء الملازمين من القضاة أن يحاولوا الملازمة عنده؛ فيجد من يلازم عنده من الحفاوة والفائدة مالم يخطر على بال، أما من يعملون تحت إدارته فلا يكاد يقضي عجبهم من حسن إدارته ورقي تعامله.

الدكتور محمد العريفي

قال حفظه الله: توفي الشيخ الخلوق سليمان بن عبد الرحمن الثنيان رئيس المحكمة العامة بمكة، عرفته منذ سنوات متواضعاً كريماً بشوشاً محسناً متصدقاً، يتلمس أبواب البر والخير، اسأل عنه الأيتام والفقراء، مضى إلى ربٍ كريم طالما تقرب إليه واشتاق للقائه.

المراثـي



البيان في مآثر
الشيخ سيمان الثنان

١ كلمات / عبدالعزيز الطيار

شيخَ اليتامى أخا الإحسانِ والكرم
لِمثلِ فقدك فلْتبكِ الدُنى أسَفا

أبا الفضائلِ كم غِيثتْ بِكم غُبُرٌ
وكم حَللتَ مكان البدرِ إذ خسَفا

لسانُك العذبُ كم أروى لُمغترفٍ
مِن ماءِ جُودِك، إذ بالباب قد وقفا

سعيتَ بين صفا المعروفِ مُتّزراً
بالجدِّ في فاقةِ المسكينِ حين عفا

وبين مروةِ أيتامٍ قد انقطعوا
فكنتَ واصلَ حبلِ العطفِ حين جفا

وطفتَ حول بيوتِ الله تعمُرُها
فكنتَ حلقةَ وصلِ الخيرِ مُزدَلِفا

سافِرْ بعيداً ولا تحزنْ على طلَلٍ
ملأتَ ما فيهِ بنياناً قد ائتلفا

سـاـفِرْ ولا تنسَ صحباً حُبهم نَهِـمٌ
وكُلهـم شـاهدٌ بالفضـل معترفا

عليـك رحمـةُ ربـي مـا همـا ودْقٌ
واخضـرّ عُـودٌ ونبـعٌ بالمياهِ صـفا

٢ قصيدة الشيخ عبيد البيضاني

رحلــت عــن فـتن في الوقت مظلمة
فيــها اعتبـار لـذي لــب.... ومدّكـرُ

لكن رحلت وكم أودعتَ... من أثـرٍ
ولم يمـت مـن لـه بـين... الـورى أثرُ

عش في القلوب ولو غادرت مـرتحلاً
فحبـكم أجمعـوه البـدو.... والحضـرُ

علـم وحلـم وأخـلاق.... ومكرمـة
والثغـر مبتسـم والخصـم.... مـنبهـر

وللكتــاب العزيــز مغــدق كرمــاً
لأجــل أن تحفـظ الأجــزاء والســور

عـزاؤنا فيـك أن قد مات.... سـيدنا
ولـم يعـش أبـو بكر أو يعـش... عمـرُ

إن الحيـــاة كـــما ظـــل.... بقائلـةٍ
إمـــا تفـارقـه أو عنــك.... ينحسر

٣ قصيدة فرحان السلوم

أرض الحفــر ترثيــه مـن قبـل مـكة
راح ورحـــل والحــزن خيــم علينــا
الشــيخ راح وصـار بالصــدر ضكـه
وعـــز الله إنـــا مـــن فراقـــه بكينــا
بابــه عـلى الفـزعـات مــا يــوم صــكه
وعــلى الكــرم والطــيب مــد اليــدينا
يــا كــم أســـير عنــد بـابــه يفكــه
بـالمــال مــا يبـخل عــلى كــل زينــا
عـــز الله أن الطــيب مــا فيـــه شــكه
وعـــز الله بطيبـــه أبـــد مـــا لقينــا
واليـــوم في فقـــده للأحـــزان ســكه
عـــز الله إن الحــــزن مـرســوم فينــا

٤ عبدالله بن سعيد الحريري

مدير عام فرع وزارة العدل بمكة المكرمة

ماذا أقــول ودمـع العـــين مــدرارُ
وللجمــوع أنـــين حيثـــما داروا

بـكتـه مكـة و اشـــتاقتـه أنفســـنا
ابن الثنيـــان قـــد جاءتـــه أقـــدارُ

هــذا الرياض وهذا الحفر قـد حزُنـا
عـلى الفـراق، فنعــم الشـيخ والـدارُ

زرعــت فيـها قلـوبــاً مـن محبتهـــا
إليـك تهفـو، وإن الحـــب أســـرارُ

فـالـبر والجـود والإحسـان تبـذلــه
فضـائـل الخير مــن كفيــك أنهــارُ

حققـت للعـدل والإصلاح عـزتــه
والحـق عنـدك سـيف وهـو بتـــارُ

إن غبت عنا فذكراكم تصاحبنا
والذكر للناس بعد الموت أعمارُ

أثابك الله بالفردوس منزلة
نعم المثاب ونعم الدار والجار

٥ قالها الدكتور/

عبدالله بن محمد العليان..أبو معاذ

القاضي بالمحكمة العامة بمكة المكرمة

أُولِعْــــتُ أيـــامَ الصِبــا بقصائــدي
حتـــى جعلـــتُ الشـعرَ مـن نُـدَمائـــي

قـــد كـان يجــري في اللســـان كأنـــما
أمـــلاه جـــنٌ في الفـــلاة ورائـــي

فكتبــتُ مـدحـــاً واكتويـــتُ صبـابـةً
وهجــوتُ قـومـــاً واسـتطلتُ رِثائـي

فنظمـتُ مـن حُسـنِ الطِـوال قـلائـداً
ونســـجتُ منـهـا بُـــــردتي وردائـــي

لكـــن حُـــبَّ العلـــم بَـــدَّل حُـلَّتـــي
فخـلعـــتُ ثـــوبَ الشـعـر والبُـلَغــاءِ

وأَبَنْـتُ قـولَ الشـعـر مـن عِقـديـن لا
أُمْـــلـي ولا أَروي عـــن الشـــعـراءِ

حتى عَييتُ وصرتُ لا أَسْطيعُ ما
قد كان طوعاً يهتدي لندائي

لكنَّ هولَ الفقد أطلق عقدتي
فجرى البيانُ فلاحَ منه لِوائي

آليتُ أن أبقى وفياً للذي
ملك الفؤادَ وقد بلَوْتُ وفائي

سأظل أذكرُ في المحاسن حسنَه
وأخصُه غَلَسَ الدجى بدعائي

وأجودُ في الصدقات عنه فإنها
تجري كما قد صح في الأنباءِ

عَلَمُ المكارم والمحامد والتقى
وله مقامٌ عُدَّ في النُبَلاءِ

إن حلَّ خطبٌ في رفاق أو جرى
ما يُبْدِلُ السراءَ بالضراءِ

فـــزِعَ الكريـمُ لكـل خطـبٍ وانـــبرى
لِيُـزيـــلَ مـا قـــد حــلَّ بــالنعـــماءِ

فكـــــأنـه يـــومَ انــــبرى وكــــأنهـــم
فصـــــلٌ مـــــن التـاريــــخ للعُظــــماءِ

وكـــأنـّه مـــن بـــعض ســـادات الأُلـــى
نـــادَى بـــأهل الضُـــرِ والبـأســـــاءِ

لا ضيــمَ يلحـــق مــن يحُـــلُ بســـاحتى
ولَــــداءُ قـــومـــي إن بـــدا مِـــن دائـــي

إنـــي لهــــا ولمـــا يَمَـــسُ عشـــــيرتـــي
بـــل مَـــن لهـــا إن لم تَطِـــبْ بــــدوائـي

إني لَأرضٌ يســـتجـيرُ بـــها الــــورى
وتُـــظِلُهـــم فـــي المكـرُمـــات ســـمائـي

هـــذا هـــو الشـــيخُ الجليـــلُ فهــل على
نــاعيْـــهِ مـــن لـــوم عـــلى الإبــكاءِ

أعنـــي سـليمانَ الثـنيـــان الـــذي
عَلَــتِ المنــاقــبُ فيــه للجـــوزاءِ

وإذا غـــــدوتَ بِمُعْضِـــلٍ لجَنــابِـه
فــرواحُـــه يـأتيــك بــالـرَوْحــاءِ

مــا ضــاق أمــرٌ ثــم رامَ جَـــلاءَه
إلا اتســـاعـاً فَــاءَ بـــالَّـــلأْواءِ

ولـــه خصــالٌ تُـبْتـغـى فـكأنـــه
بـــدرٌ ســـرى في الليلـــة الظلـماءِ

فسـلوا الأرامـــلَ واليتامـى كـم أتـى
بـــذلُ النـــدى مـــن كفـــه المـعطاءِ

وسـلوا ريـــاضَ العلـم والقــرآن كم
أســـدى لهـــا في الجهـــر والإخـــفـاءِ

ولـــه بعاصمـــة الربيـــع مـــآثـرٌ
ســـارت بـــها الأخبـــارُ في الأرجـــاءِ

وســلوا رفــاقــاً في القضــاء يســودُهم
دانـــوا لـــه بـالفضـل والإعـــلاءِ

حمِـــدوا لـــه نهجــاً قــويــماً يُحتـــذى
ذلَّـــت صِـــعابٌ فيـــه للإبْـــلاءِ

أبْـــلى بـــلاءَ المخـلصـــين لـربهـــم
النـــــاظـريـن إلى ذُرى العـليــــاءِ

ولَفصــــلُ أحكــامِ العبـــاد وصَلْبُهــا
كهـــجـير حـــر حَـــــل في الصـــمّاءِ

فـــإذا اشــتكت أقـــدامُنا عَثـرَ الخُطى
لشـــديـد مــا تَـــلقى مـــن الرمضـاءِ

كنــــا نثُـــوبُ لشـــيخنا ولِظـــــلـه
فـلشـــيخنا ظُـــلَـلٌ مـــن الأفيــــاءِ

قـــد كنـــتُ أُسْـرِجُ للرحيـــل ركائبــي
لأنـــالَ مـــن دار القضــــا إعفائـــي

لِهَـوى صـروح الـفقه في أم القـرى
فهـي المنـى قبـلَ القضـا ورجائـي

لكـنَّ شـيخي حـال دون عـزيمتـي
وأنـاخ رَحْـلي آمـراً ببقـائـي

فـأطعتُـه حبـاً لـه وكـرامـةً
وعـدلـتُ عـن عَجَـلي إلى الإبـطاءِ

واليـومَ أَسْـرَجَ مـن أنـاخَ ركائبـي
رحْـلَ الفـراقِ لـزُمـرةِ الأحيـاءِ

وغـدا رهينـاً في غَيـابات الثـرى
فـارحمـه يـا ذا العفـو والآلاءِ

أفـديه فيـما أفتـدي نفسـي بـه
لـو كـان يُجـدي في المـمات فدائـي

٦ أ.د. حمزة الطيار

سليمان الكـرمـي سـقتك مــــزنٌ
من الـرحمـات دائمــة انصــبـاب

بسـطت يـديك بالمعـروف قِـدماً
وجـدت بـــه لتحفيـظ الكتــاب

عسـى الـرحمن أن يـرضاه سـعياً
فيجـزل فيـه مـوفــور الثـــواب

٧ ومما قيل في فن الهجينيات

يـا قـبر يـاللـي بـك سـليـمان
ارفـق تـرى الضيـف يا طيـبـه

أطيب مـن المسـك والـريحـان
وأعنـف مـن السـيل بـاالهيبـة

زبــن المســاكـين والـيتــمان
وفـكاك نشــبـات اصـاحيبـه

يالله عسـى الشـيخ للغفــران
بجنــات عـــدن تهــلي بـــه

رحمــاك يـــا رب بســليـمان
والجـنــة أغــلى مطالـيبـه



الفهرس

